

ليبيا أرض الأساطيـر

ديفيد وينتر يـزور أرضاً تملؤهـا لآلاف الســنين خيـالات الأغراب...

ليبيا الأرض الثالثـة

لدى الجغرافيين اليونان

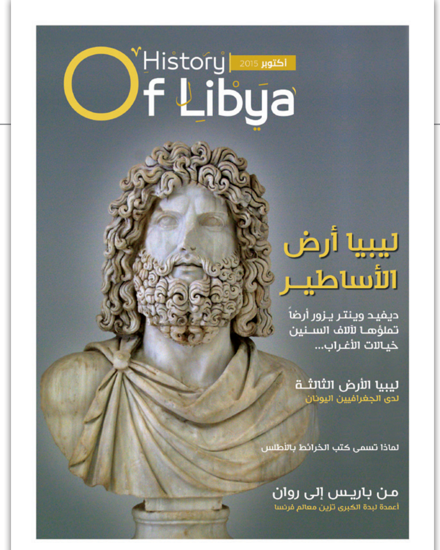
لماذا تسمى كتب الخرائط بالأطلس

من باريـس إلى روان

أعمدة لبدة الكبرى تزين معالم فرنسا



History Of Libya
أكتوبر 2015
ليبيا أرض الأساطير
ليبيا الأرض الثالثة
لدى الجغرافيين اليونان
من باريس إلى روان
أعمدة لبدة الكبرى تزين معالم فرنسا



أهلاً وسهلاً



يشـهد عالم التاريخ مؤخرا طفرة معرفية غير مسـبوقة يعاد فيها كتابة التاريخ, اعتمادا علـى ما جد من علوم واكتشـافات لـم تكن متاحة فيمـا مضى , كما يتسـابق العالم في إيجـاد وسـائل جديـدة لعرض هـذه المعـارف غير تلـك الطـرق التقليديـة المتمثلة في طباعـة الكتب والدراسـات التـي لا يطلع عليها سـوى عدد محدود مـن المهتمين , ويقل هـذا العدد فـي مجتمعات لا تملك ثقافة القراءة بالشـكل والكم المطلـوب , وهذا يرجع إلـى أسـباب كثيرة بعضهـا يتعلـق بالقارئ نفسـه وبعضهـا يتعلق بطريقـة العرض وتواضع المعروض.

دراسـة ومعرفـة التاريـخ بعيدا عـن كونه علمـا قائما , فهـي العمـاد الأول للمحافظة علـى هويـة الإنسـان وخصوصيـات أرضه وشـعبه , وأكثر ما يجمـع أمة ما هـو تاريخها المشـترك والمتراكم عبر العصـور المتعاقبة , وفيه من العبر والـدروس الماضية ما يصلح حاضرهـا , ومن المتعة فـي معرفة احوال قراهـا ومدنها وحواضرها , ومـن الفائدة في الاسـتفادة من خيره وتجنب شـره , والاعتبار بأمم وحضارات سـادت ثم بادت , والاستفادة من اسـباب قيامها وسقوطها.

رغـم الكـم المعرفـي الكبيـر الـذي قدموه لنـا , فلا يدعـي المؤرخـون الكبـار فضلا عن غيرهـم المعرفـة الكاملـة بأخبـار من مضـى , بل لا يـزال الكثير مـن التاريـخ عبارة عن ألغـاز لم يتـم فكها رغـم كل المجهـودات العظيمة التـي قاموا بها للكشـف عن كثير مـن خفاياهـا , وليبيا علـى وجه الخصـوص تقف علـى إرث عظيم من تعاقـب الحضارات والتاريـخ الطويـل والحافل الذي لا يزال كثير منه في انتظار الدراسـة والكشـف من أهل الاختصـاص , ومـا تم معرفتـه منه بقي أكثره للأسـف حكرا على المهتمين والدارسـين , ويفتقـد المتخصصون في ليبيـا والهيئات الرسـمية المعنية بالتاريخ والتـراث والآثار إلى محـاولات جـادة لعـرض التاريخ الليبي بصـورة مبسـطة للمتلقي , عدا مجهـودات فردية تذكر فتشـكر ينحصـر معظمها في النشـر الإلكتروني.

هـذه المجلة التي سـتكون مطبوعـة والكترونية هـي محاولة متواضعـة , يقوم عليها شـباب مهتمـون بهـذا العلـم , محاولين انجـاز مجلـة تاريخيـة ثقافية غيـر أكاديمية موجهـة للقـارئ العادي ولا تعنيها نشـر البحـوث المتخصصة والمفصلـة , هدفها الرفع مـن الوعـي بتاريـخ وإرث هذا البلـد العظيـم , وتقديم القليـل من المعرفـة التي غيبت وأهملـت لفتـرات طويلـة , أملين أن نوفـق في ذلك.

فريق العمل



فريق العمل

المحررون

خليفة علي البشباش

ابراهيم صالح الطياري

ترجمة

أنس أبو ميس

تصميم وإخراج

أحمد علم الدين

ahmed.alameldin@live.com

ادارة الموقع الالكتروني

أيمن بحيح



www.HiSTORY.ly


info@history.ly



facebook.com/Libyanhistory



twitter.com/libyanhistory

ص7 المقبـرة البريطانيـة - بمنطقـة «عكرمـة» غـرب طبـرق.
مـن تصميـم السيـر «هوبـرت وورثينجتـون» والسـير «تشـارلز ويلـر».

محتويـات العــدد

ليبيا: أرض الأساطير والشياطين

في مطلع عام 2008 زار الصحفي والكاتب ديفيد وينتر ليبيا لإعداد مقالة للمجلة التاريخية الشهيرة « هيستوري توداي »، تنقل في تلك الرحلة بين لبدة وفزان ومناطق كثيرة في ليبيا متتبعا آثار الأماكن الأسطورية التي ارتبطت بقصص الميثولوجيا حول العالم، وقد نشرت مقالته المطولة في يونيو من ذلك العام، وهذا جزء من تلك المقالة التي كتبت بعنوان:

ديفيد وينتر يزور أرضاً تملؤها لآلاف السنين خيالات الأغراب

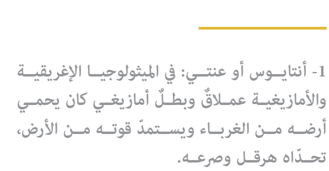
منذ القدم وحتى اليوم، قليلة هي البلدان التي تمّت أسطرتها بعمق مثل ليبيا. وفقاً لقدماء الإغريق، فإنّه على التراب الليبي قُطّع أنتايوس[1] إرباً من قبل هرقل، وقرب بلدة سيلين الليبية يُعتقد أن القديس جورج من إنجلترا بذاته قد قتل التنين وأمّن الفتاة العذراء. المؤرخ هيرودوت من القرن السادس قبل الميلاد (ق.م) ادّعى أن «مخلوقات ذات وجوه كلاب ومخوقات دون رأس، أعينها في صدورها» تبخترت على الأرض التي نعرفها بليبيا.

هذا القَصص، القديم والحديث، يحجب حقيقة تحمل ذات القدر من البذخ، زائر الأطراف الجنوبية يمكنه أن يخالط حيوانات غريبة، أو على بعد عالم من هناك على حافة المتوسط يمكن له تتبّع خطى الليبي الذي تولّى قيادة أحدى أكبر القوى العظمى للعالم القديم، عندما تولى لوشيوس سيبتيموس سيفروس (211-145م) زمام الإمبراطورية الرومانية من ديديوس جوليانوس في 193م، أصبح أول إمبراطور إفريقيّ لروما، وآخر حكام ليبيا المولودين في وطنه حتى استولى القذافي على السلطة في 1969.

تعجّ لبدة الكبرى بذكرى سيبتيموس لبدة، أو بالأحرى لبدة الكبرى Leptis Magna، تقع على بعد 130 كيلومتراً من العاصمة الليبية الحديثة طرابلس.

ابتدأت المستوطنة على الأرجح في القرن السادس قبل الميلاد كموقع تجاري فينيقي، واستُمِدّ ازدهارها من زراعة الزيتون، انطلق التوسع الروماني في أفريقيا بعد هزيمة قرطاج في 146 قبل الميلاد واكتسب زخماً بعد انتصار قيصر على بومبيي بعد مائة سنة لاحقاً. لقد بقيت لبدة نفسها مدينة حرّة قبل البروز كمستعمرة رومانية Colonia تحت تراجان في 110 قبل الميلاد، وقد تمتعت لبدة بالفعل بمعالم مدينة مزدهرة، مسرح مبني في ظلّ حكم أغسطس، مدرج نيرونيّ [نسبة لنيرون] كبير، سيركٌ يعود لوقت ماركوس أوريليوس، ومجمّع حمّامات غنيّ بالزينة، والذي يعدّ في حد ذاته أحد أهم الأشياء في أي زيارة لشمال أفريقيا الرومانية، أُمر بإنشائه من قبل هادريان. ومع بزوغ نجم سيبتيموس، فقد بدأت النخبة الأفريقية الغنية في تزيين لبدة بتماثيل سيفيروس – «حامي العالم» – وعائلته. وفي وقت قصير، صار أهالي المدينة يطلقون على أنفسهم لقب «سيبتيمياني» على شرف ابنهم.

لكن التدخل الإمبريالي المباشر هو ما دفع لبدة للعظمة عندما باشر سيبتيموس أحد أعظم مشاريع البناء في العصر القديم. بحلول الوقت الذي أنهى فيه كركلّا – ابنه وخليفته – المخطّط الطموح، تم تغيير هيئة الميناء الفينيقيّ السابق. قلب المدينة خُلّد بمبانٍ عامّة هائلة: منتدى جديد وبازيليكا[2] مع نيمفايُوم[3] Nymphaeum وشارع مزدان بالأعمدة يقود إلى ميناء معادٍ تصميمه بكامل المنارات Pharos. رغم أن لبدّة، مثل سيبتيموس، لم تكن لتفقد كلياً لهجتها القرطاجية، فإنّها قد اتخذت الآن مظهراً لمدينة إمبريالية رومانية مخططة استراتيجياً، ومتمدّنة كثيراً في أوجها، احتضنت حوالي 80 ألف نسمة. أحد أعظم مباهجها اليوم هو هدوؤها.



1- أنتايوس أو عنتي: في الميثولوجيا الإغريقية والأمازيغية عملاقٌ وبطلٌ أمازيغي كان يحمي أرضه من الغرباء ويستمدّ قوته من الأرض، تحدّاه هرقل وصرعه.

2- بازيليكا: في القديم مبنى روماني بمحاذاة المنتدى بالمدن الرومانية، بعدها استمرّ استخدام الاسم لوصف المباني المسيحية المحتوية على صحن وأروقة.

3- نيمفايوم: في اليونان القديمة وروما، كان هذا نصباً مبنياً للحوريّات nymphs، وخصوصاً حوريّات الربيع.



يمكن بسهولة التجوال على طول الشارع المعمّد Via Colonnata، والذي صُفّ يوماً ما برواق معمّد مزدوج من 125 عموداً، في خلوة رائعة. ومتعة أعظم منها هو أن تقضي ساعة وحدك تماماً، تتأمل الأطلال العظيمة للمنتدى السيفيراني [نسبة لسيفيروس]. بمقاس 60 * 100 متر، الأرضية الشاسعة مفروشة بقطع من حجارة ساقطة وطوب من الهيكل العلويّ، تتناثر حول قدم المرء رؤوس أعمدة رخامية من اليونان وأعمدة جرانيت أحمر من مصر، بقايا رواق من الحجر الجيري ومكعبات من رخام الرصيف الأبيض Pavimentum تتنافس لإثارة الاهتمام تحت النظرة الفولاذية لميدوسا [4] عملاقة تملؤها الثعابين.

بعيداً جنوبيّ لبدة الكبرى تقع فزّان، الساحة السابقة للجرمانيين والمنبع الأسطوري لوحوش هيرودوت عديمة الرؤوس.

حتى اليوم إن الرحلة من ساحل المتوسّط الليبي إلى سعة الصحراء هي تجربة مهيبة آخذة للألباب.

المنتدى محاطٌ بأروقة معمّدة من ثلاث جهات وبقايا معبد شاهق من الجهة الأخرى. يقود ممر في الزاوية الشمالية الشرقيةّ، عبر سلسلة من المحلّات Tabernae إلى البازيليكا: بطول أكثر من 90م وعرض 30م. لقد سحرت الصحون الطويلة للبازيليكا، وممراتها العريضة وصفوفها المكونة من طابقين حتّى أكثر الزوّار مشاهدةً.

ميدوسا: في الميثولوجيا الإغريقية وحشٌ يوصف بأن له وجهاً كريهاً لامرأة لها ثعابين سامّة مكان شعرها. تقول الأسطورة إن النظر إليها مباشرة يحيل الناظر إلى صخر.



مع ذلك، لم يشهد سيبتيموس نفسه فخامتها المكتملة. لم يكتمل المجمّع حتى 216م، بعد خمس سنوات من وفاته. لقد كان سيبتيموس بالفعل غائباً عن أفريقيا لما يقارب كامل عهده، إما حاكماً من روما أو يشنّ حملة في مكان آخر في الأرض التي يملكها والممتدة من جدار هادريان إلى الحصون الدفاعية الطرابلسية Limes Tripolitanus.

سيبتيموس زيارته الوحيدة لمدينته الأم كإمبراطور كانت في سنة 203، عندما كان يحيّي بذات المبنى الضّخم الذي يحيّي الزوّار اليوم: قوس نصر رباعيّ من الرخام والحجر الجيرية في مفترق طرق الشارعين الرئيسيين، أعمدة القوس الكورينثينيّة وأركانه، أفاريزه المعقّدة وألواحه المنقوشة، كلها تشهد بهيبة «رجل لم يستطع العالم إعاقته».

ومع ذلك فإن من كانوا يوماً روماناً زحفوا عبر نفس الأرض، من الممكن أن فسيفساء موجودة بالقرب من لبدة تسجل الفصل الدمويّ الأخير لمثل هذه البعثة. في سنة 69م، يروي المؤرخ تاكيتوس، أن الجرمانتين هاجموا لبدة وحجزوا مواطنيها خلف أسوار المدينة، فاليريوس فيستوس، مندوب نوميديا، جاء للإنقاذ وطرد الجرمانتيين إلى عاصمتهم الواحة جرمة، على مسافة ثلاثين يوماً، قد تعرض فسيفساء وجدت قرب زليطن، حوالي 30 كيلومتراً من لبدة، انتصار فاليريوس اللاحق. هذه الفسيفساء، والتي الآن في متحف طرابلس، تصوّر في جزء منها عقاباً بالإلقاء للوحوش Damnatio Ad Bestias دموياً مقاماً في المدرّج العظيم في لبدة.

يعرض أحد المشاهد فهداً يثِبُ على جرمانتي شبه عارٍ مقيّد في عجز إلى عربة صغيرة، والدم ينهمر من وجه. وإذا ما سافرنا جنوباً من العاصمة الجرمانتية القديمة يصل المرء إلى أكاكوس، أرضٌ صحراوية ذات كثبان شهيقة وتشكّلات صخرية هائلة، وأقواس خشنة، ووديان حادّة، وجبالٍ منتصبة، هذه الأرض البعيدة غير مضيافة لكن جميلة



بشكلٍ جيّاش، تبدو أنها تؤكد أن ليبيا أرض تفوق الأساطير. هنا يهيم الطوارق، أسلاف الجرمنتيين الرحّل متوشّحوا الأزرق، وهنا توجد بعض أكثر الدلائل إثارة للدهشة على العبقرية الإنسانية: مئات النقوش الحجرية والرسومات التي تعود إلى ما لا يقلّ عن سبعة آلاف سنة.

تماسيح وفيلة، زرافات وجواميس تحدّق من وجوه صخريّة بعيدة في مكان قاحل وخالٍ حيث يصعب التصديق بوجود حياة مستمرّة. هناك أيضاً العديد من الصور البديعة الرائعة لصيادين بأقواس وسهام، وعربات مزيّنة وأحصنة ومشاهد رعويّة متباينة لأبقار تُحلب ونساءٍ يغسلن شعورهنّ.

إذا ما فسّر هيرودوت وجودها باقتراح أنه، يوماً ما، في وسط هذه الأرض البور كانت هناك بحيرة هائلة عذبة، لاستبعدنا تأمّلاته على أنه مجرد أسطورة أخرى من وحي خياله. لكن الدليل موجود: إن آثار مسطّح مائيّ ضخم - المسمّى»بحيرة ميجافزّان» من قبل العلماء – قد اكتشفت في وسط الصحراء، بعمر 420 ألف سنة، وبحجم إنجلترا.

إنّ الذكريات الباقية من رحلتي الأخيرة إلى فزّان لا تمتّ بصلة للتقنيات المعقّدة المستخدمة لاستكشاف ميجافزّان ومثيلاتها من البحيرات من عصر البليستوسين. إنما هي من مصادفة مجموعة من الطوارق قرب الحدود مع الجزائر والنيجر. هنا، وسط الكثبان والواحات، لم يكن مفاجئاً مصادفة فضال الضيافة والتراث الليبيين، وأن أدعى لمشاركة الشاي بالنعناع. ولم يكن مفاجئاً اكتشاف أن هذه المجموعة من الطوارق كانت نوعاً من الأخويّة الموسيقية. أن تسمعهم يغنّون – وينطقون بشكل مثاليّ – كل كلمة من المقطع «ستعود إلى الجبل حينما تأتي...». لقد فاق هذا كلّ أسطورة هيرودوتيّة.

ديفيد وينتر
ترجمة: أنس بو ميس

ليبيا - بحث حول هذه الكلمة

محمد مصطفى بازامة

ليبيا كلمة دلت في عصور ما قبل الميلاد وبعده على جزء من الشمال الافريقي اتسع حتى شمل ما بين النيل وشاطئ المحيط الأطلنطي تارة وانكمش حتى الاقتصار على جزء من الاقليم الذي يحمل الآن هذا الاسم تارة أخرى.

وقد قامت حول هذه التسمية نظريات عدة منها اللغوية والتاريخية والدينية ولا يزال العلم ينتظر كلمة الفصل في اثبات أصلها الذي تفرعت عنه واشتقت منه رغم أن الأستاذ صاحب (المجمل في تاريخ لوبيه) يؤكد في صراحة نسبتها إلى اليونانية معتمدا فيما يبدوا على ما ذكره العلامة المرحوم أحمد زكي باشا في كتابه (قاموس الجغرافية القديمة) حول هذا الاسم بالذات من أن النطق المستقيم للكلمة هو «لوبيه» لأن الحرف «Y» في اليونانية القديمة بمثابة الواو العربية وأن الذين ينطقونها «ليبيا» إنما يراعون النطق الفرنسي لها ليس إلا.

ونجد من بين العلماء المختصين بأصول اللغات من ينسبها إلى السريانية أو إلى اليونانية أو إلى لغة القوم الوطنيين ومن المؤرخين من ينسبها إلى امرأة أو معبودة وطنية ولكل فئة رأيها وحججها، الذين نسبوها إلى الفينيقية أو قالوا بأن ليبيا مشتقة من كلمة «**Lebia**» الدالة في اللغة الفينيقية وكذلك في العربية على اللبؤة والمقصود بهذه التسمية في نظرهم الإشارة إلى أنها «بلد الآساد» ويبدو هذا التعليل غريبا إذا ما قورن بطبيعة الإقليم الليبي نفسه الذي تعيش السباع فيه ولكن إذا ما رجعنا إلى عالم الميثولوجيا نجد أن قورينة العذراء التي أغرم بها أبولون «Apollo» التي تصارع الوحوش وتفتك بالآساد، والذين قالوا بأنها عبرية الأصل يرونها كلمة مركبة من كلمتين هما «ليب و يم» ومعناها قبل وبحر والمقصود في نظرهم أنها تعني بلاد ما وراء البحر.

والذين أرجعوها إلى الإغريقية قالوا أنها مشتقة من كلمة « Libs » الدالة في اللغة اليونانية القديمة على الريح الجنوبية التي تهب من جهة افريقيا ولا تزال كلمة ليبيتشو « LIBECCO » المشتقة عنها تدل في اللغة الإيطالية على ريح الجنوب أو الرياح الافريقية، ويرى هؤلاء أن المقصود بليبيا الإشارة إلى أنها بلد الجنوب.

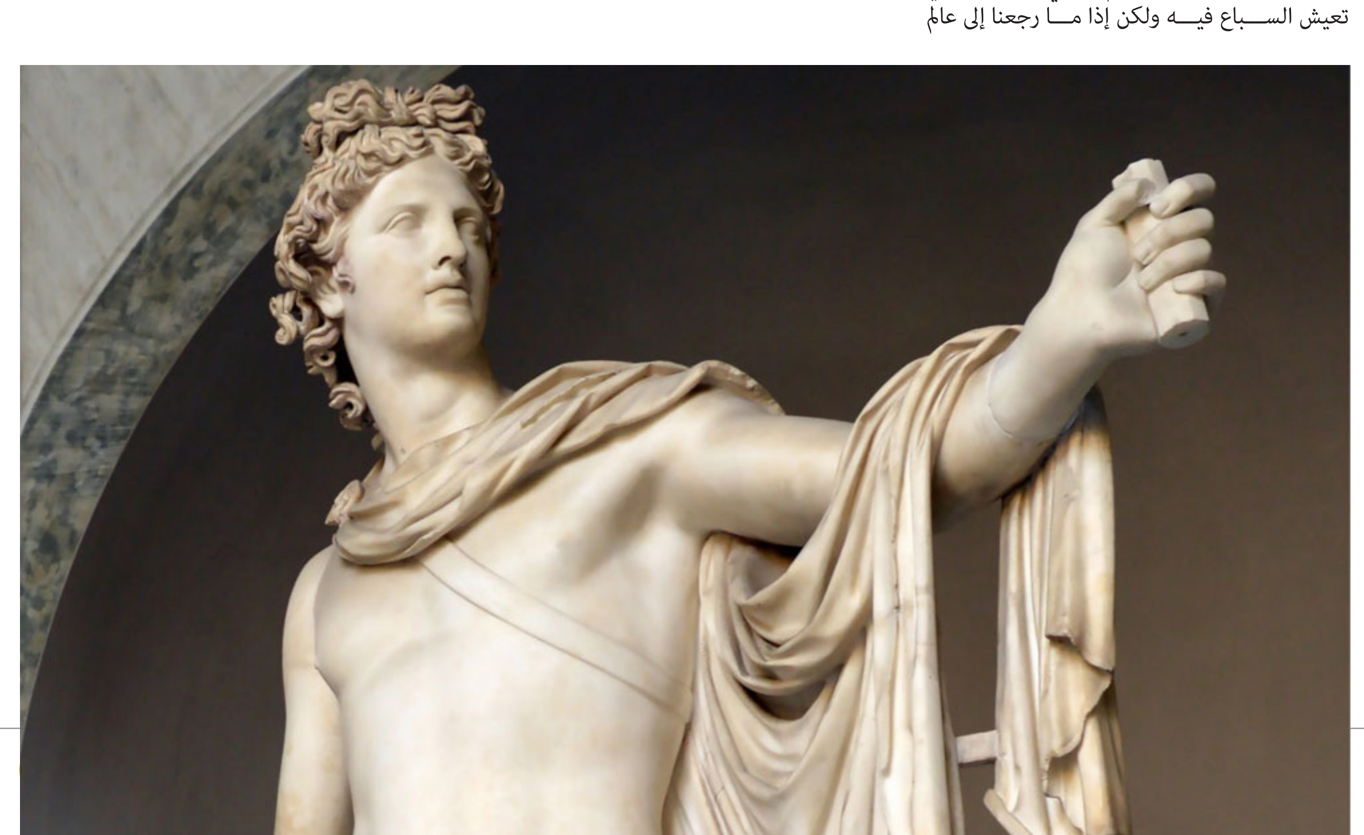
أما أولئك الذين ردوها إلى لغة سكان البلاد نفسها فقد قالوا بأنها اشتقت من اسم قبيلة وطنية اسمها «ليبو أو لوبا»، وليبيا اسم اقليم عرفه الإغريق وسكنوه قرونا امتزجوا خلالها بأهله ومن اطلع على تاريخ الإغريق يلاحظ ولا شك مدى ما يخالطه من أساطير قلما تجد حادثة أو اسما ليست له أسطورة تصله بعهد الآلهة من قريب أو بعيد وهكذا خلقوا لليبيا أسطورتها وقالوا بأنها ابنة «اباقو» «Epafo» أو «Epaso» ازيس المصرية ملكة مصر وعروس بوسيدون «Poseidone» «نبتون» اختطفتها هيرا «Hera» ليلة زفافها وأخفتها بالصحراء غيرة منها.

اقتباسات

أول من استعمل اسم ليبيا حديثًا في ورقة رسمية

أول مرة يرد فيها اسم «ليبيا» في وثيقة قانونية رسمية كانت منشور كارلو كانيفا C.CANEVA قائد حملة الغزو الإيطالية، والحاكم العسكري لليبيا المحتلة وقد صدر هذا المنشور في طرابلس بتاريخ 7 أبريل 1912 م وينص على دعوة الشركات والمؤسسات القائمة بالفعل في ليبيا إلى التقدم لسلطات تسجيل الشركة أو المؤسسة في السجل التجاري للولاية، وأول مرة يرد فيها اسم ليبيا في مرسوم ملكي أو قانون كان المرسوم الإيطالي رقم 1133 بتاريخ 1 أغسطس 1912 م، وكان بخصوص انتداب رجال القضاء الإيطاليين للعمل في ليبيا.

محمد مصطفى بازامة



ربما هذه الأسطورة ترجح الرواية التاريخية القائلة بأن ليبيا ابنة لأحد ملوك مصر ملكت البلاد نفسها فنسبت إليها وعرفت باسمها، وليست من هذه بعيدة كذلك الرواية التي ذكرها هيرودوت من أن ليبيا اسم لامرأة وطنية سميت البلاد باسمها. وهنالك نظرية أخرى تقول بأن ليبيا اسم معبودة وطنية قديمة عرفها الاغريق فنسبوا البلاد إليها ويذهب بعض هؤلاء إلى احتمال أن «تانيت» معبودة قرطاجنة هي نفس المعبودة القديمة التي عرفها الإغريق باسم ليبيا.

ويروي لنا بعض المؤرخين أن للمعبودة ليبيا مراسم وطقوسا دينية تشبه مراسم المعبود المصري « امون الكبش Gife Ammone » ونجده في بعض مسكوكات قورينا فيما بين القرن الرابع والأول قبل الميلاد رسما لرأس ليبيا مع بعض المعبودات المصرية.

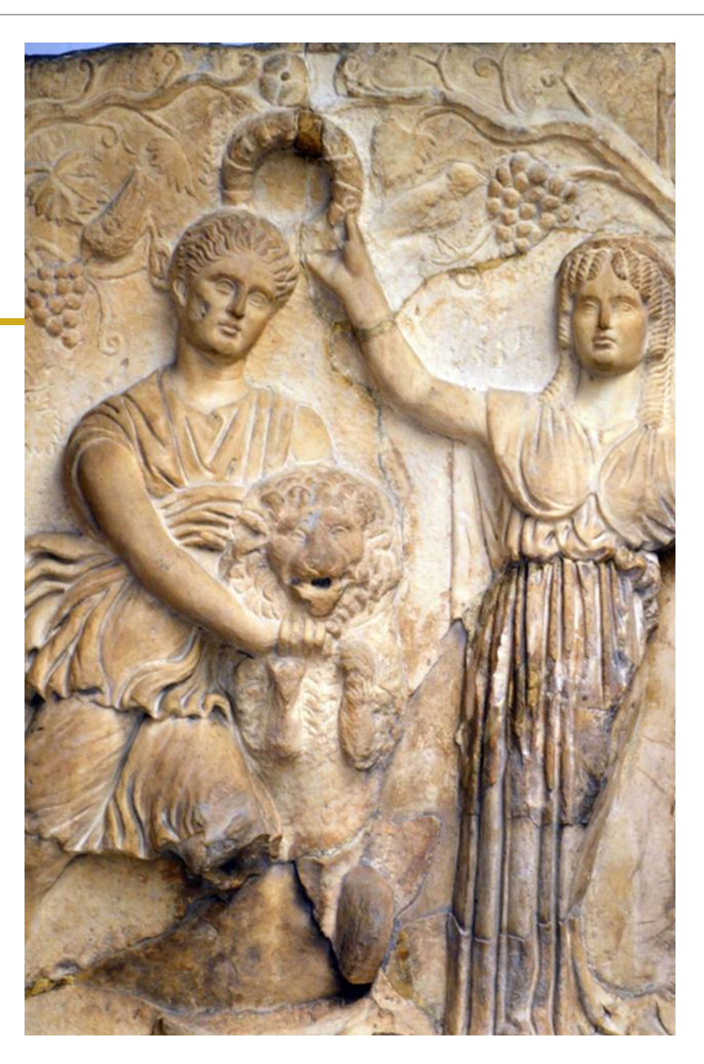
وليبيا كما يعرفها إغريق قورينا هي واهبة الجوائز والأكاليل ومتوجة الملوك لذلك نجد في لوح يعرف باسم دي كاربوس «Di Carbos» من آثار الإمبراطورية الرومية محفوظ بالمتحف البريطاني نقشا يمثل ليبيا وهي تضع الإكليل على رأس قورينة بينما هذه تفتك بأسد وذكر لنا بوزانيوس «Bausanius» – القرن الثاني الميلادي – أن من بين التماثيل التي أهديت لمعبد أبولون دلفو عند القرن الخامس قبل الميلاد تمثالا للمعبودة ليبيا وهي تتوج الملك باطو الأول «Batto» مؤسس الأسرة وأول ملك إغريقي بقورينة.

وقسم جغرافيو الإغريق القدماء العالم القديم إلى ثلاث قارات آسيا أوربة وليبيا «افريقيا» ونشير من بين هؤلاء إلى بطليموس المؤرخ وإلى العلامة القوريني إيراتوستينس «Araiostones» أول من قاس محيط الكرة الأرضية ونجد ليبيا تحد في عهد الامبراطورية الرومية من الغرب بموأد الأخوين فيليني عند المكان الذي أقام فيه الإيطاليون قوسا اطلقوا عليه اسم «Arco dei Fileni» أما من الشرق فإلى الغرب من مدينة الاسكندرية، وقد كانت صحراء مصر الغربية والتي يسمونها بالصحراء الليبية تكون قسما من الأراضي الليبية ويسكنها أقوام من ليبيا إلى عهد الأسرة الثانية والعشرين الليبية حينما ضمها شيشنق «Sheshonok» إلى المملكة المصرية في عهد جلوسه على عرش الفراعنة ويبدو أنها في عهد الرومان رجعت إلى ليبيا مرة أخرى واستمرت حتى عصر الإسلام وإلى نزوح بني هلال وسليم تكون جزءاً من الاقليم ا لليبي .

وكان الرومان يقسمون ليبيا إلى قسمين ليبيا العليا وتحد من شرقها بالعقبة «السلوم» وليبيا السفلى أو الجافة وهي ما وراء ذلك إلى الشرق.

هكذا نجد النظريات حول اسم ليبيا تختلف والآراء تتضارب ويناقض بعضها بعضا مما يدعونا إلى الخوض في مناقشتها لترجيح أحدها لمعرفة الأصل اللغوي الذي اشتقت منه كلمة ليبيا ولسنا نود بهذا إبداء القول الفصل المنتظر حولها فإن هذا لسنا من أهله.

نضمن هذا المقال سبع نظريات: أربع منها لغوية واثنتان تاريخيتان وواحدة دينية



لوحة DE-CARPOS الرخامية تمثل الحورية قوريني على اليسار و هي تخنق أسدا بينما الإلهة «ليبيا» تقوم بتتويجها. اكتشفت هذه اللوحة في شحات في سنة 1891م، و هي الآن معروضة في المتحف البريطاني.

ونستبعد منها القول بأن هذا الاسم لإبنة أحد ملوك مصر لما سبق أن أشرنا إليه من تشابه بين هذه والأسطورة من جهة ولأن التاريخ المصري لا يحدثنا عن امرأة ملكت ليبيا او استولت عليها سوى الملكة «حتشبسوت» من الأسرة الثامنة عشر ولم يسموها ليبيا ولو تكنية من جهة أخرى.

كما نستبعد رواية هيرودوت لافتقارها إلى إيضاح أو سند تاريخي يدعمها، فما من تعليل للسبب الذي حمل الناس على تسمية الاقليم باسم امرأة وطنية، ولا يكفي قوله بأنه الاعتقاد السائد بين أهل البلاد في زمنه فإن عقلية الشعوب إذ ذلك متأثرة جدا بالأساطير والخرافات، بل هذا يدعونا إلى احتمال كونها تمت إلى الأسطورة السابقة بصلة.

وكذلك لا نرى اشتقاقها من السريانية نظرا لأن الأمم التي تتخاطب بهذه اللغة لم تتصل بالليبيين اتصالا مباشرا يؤثر في اللغة إلى حد فرض الاسم عليها.

بقيت لدينا نظرية بأنها فينيقية أو عبرية الأصل اذا قصد بليبيا الاشارة إلى أنها بلد الآساد لأن هذا لا يتفق مع طبيعة الاقليم كما ذكنا اللهم إلا اذا اعتمدت على الأسطورة وهذه ترجع بأصلها إلى تساليا «Tessalia» من بلاد الإغريق أو باعتبار أن ليبيا اسم لقارة افريقيا – عدا مصر المعتبرة قديما آسيا – وفي هذا ضعف تاريخي فلم تطلق على القارة الا من الإغريق وفي زمن تلى ذكرها كاسم لذات الإقليم ولذلك فالنظرية في كلا الحالتين واهية.

أما اشتقاقها من كلمة ليبس «Libs» اليونانية فأمر محتمل جدا فهي بالنسبة إلى بلاد اليونان جنوبية وكثيرا ما نسبت البلاد إلى الجهات الأصلية فيها، فنحن نسمي ما يقع إلى الجنوب أرض القبلة وسكانها أهل القبلة وأهل طرابلس وما يقع إلى الغرب منها غرابة ونحن معهم في مصر مغاربة، وهؤلاء سكان آسيا جميعا يسمون بالشرقيين بل إن اسم آسيا نفسه تدور

حولـه نظرية تـرى أنـه كلمة تعنـي في إحدى اللغـات الهندية الـشرق، ولكن رغـم ما في هذا الرأي من رجاحة فإنه لا يستند عـلى غير اللفظ والتشـابه ويفتقر إلى حجـج تاريخية تدعمه.

لذلك.. لم يبـق أمامنا إلا القول بأنها مشـتقة من اللغـة الوطنية وسـواء كانت من اسـم ليبو أو لوبا أو مـن المعبـودة ليبيا الوطنية فـإن الأدلة التاريخيـة لا تنقصها والعقل يرجحهـا فالليبيون كالمصريين تؤثـر عليهم النزعـة الدينية ولا غرابة مع هـذا في أن تنسـب البلاد إلى المعبـودة التي يديـن لها سـاكنوها من جهة، ومـن جهة أخرى كثيرا ما نسـبت البـلاد إلى أهلها وهـذه جرمانيا أو ألمانيـا وجزيرة العـرب والسـودان وإغريقيا وغيرها نسـبت إلى سـاكنيها الجرمـان والعرب والسـودانيون والإغريـق ونحـو ذلـك.. فلم لا تنسـب ليبيا إلى ليبـو أو لوبا ؟

ونلاحـظ في هذه النظريات مسـألة قـوة اتصال كلمـة ليبيا باللغات السـامية، ومـرد ذلك إلى أن لغة البربر نفسـها تـدل على وجود صلـة بينها وبـين اللغـات السـامية وإن كانت كـما تقول دائـرة المعـارف البريطانية مسـتقلة عنها، وليس في هـذا ما يعارض قـول العلامـة المرحوم أحمد زكي باشـا حول صحة نطقها لوبيا بـدلا من ليبيا فقـد وصلتنا عـن طريق اللغـة الإغريقية.

محمد مصطفى بازامة
نشـرت قديما في مجلـة «ليبيـا» فبراير 1951 وأعيد نشـرها في دوريـة «آفاق».

ليبيا في الميثولوجيا

عـرف الإغريـق « ليبيـا « فيما عرفـوه من بلاد العـالم القديم، فـكان لابد لذلك مـن أن يضعوا لها أسـطورتها الميثولوجيـة التي تربطهـا بآلهة اليونـان وأن يسـكنوها عـالم الآلهـة وفي جبل الأوليمـب، وكان لابـد لذلك مـن أن ينحتوا لها تمثالها الذي يجسـدها كما جسـدوا جمي آلهتهم في تماثيل نحتوها في أشـكال وأوضاع تخيلوها لها، وكانت هـذه عقيـدة عامة تمكنهم مـن التعبد لهـا والتقرب منها وتقديم القرابـين لها، والحضارة اليونانيـة تديـن لمعتقداتهـا الميثولوجية بكل ما أبدعـه إزميـل نحاتيها مـن روائع فنيـة رائعة الذوق، بديعـة الجمال.

إن إنسـان القـرن العشرين قد بلـغ درجة من الوعـي والإدراك لنواميس الطبيعـة جعلته يدرك سـلوكها ويكتشـف بعض قوانينها، ويتمكن من تسـخيرها بإرادته لخدمتـه، أن انسـان ما بعد انبثاق الأديان السـماوية قد بلـغ بعقله وأصبح عـلى مرحلـة متقدمة مـن السـمو الروحي في معتقداتـه انتهت بـه إلى التوحيـد وإلى التنزيه الـذي عرفه المؤمن بالإسـلام.

لكـن إنسـان ما قبـل التاريخ وإنسـان الحضارات السـابقة جميعهـا كان دون ذلك بمراحل سـواء فيـما يتعلق بإدراكه لنواميـس الطبيعـة وقوانينها أو فيما يتعلـق بفهمه لحقيقـة الألوهية، ولذلك كان يـرى في قـوى الطبيعة الجبـارة وظواهرها الكـبرى ومعالمها البـارزة قوة تفـوق قدراته تخيفه أو تجذبـه، فخلـط بينهما وبين فكـرة الربوبيـة الفطرية في أعماقـه وتصور لكل ظاهـرة إلها ولكل مظهـر أو معلم جغرافي إلهـا فأصبحت الآلهـة عنده من الكـثرة والتعدد بدرجة مذهلـة إلى حد لا يـكاد يحصى، فللعـين إله وللنهر إلـه وللثلج إلـه وللنور إله وللظلمـة إله وللحيوانـات آلهة وإلخ.

ولقـد كان يتربع على عـرش الآلهة في بلاد اليونـان رابضا فوق جبل الأوليمب كبـير الآلهة « زيووس » أو جوبيتر كما يسـميه الرومان، فجعلـوا منه أبا للإلهة «ليبيا»، وكان بوسـيدون ينافسـه ويتربع على عـرش الماء، فجعلوا منـه زوجا لليبيا وأولـدوا لهما الأولاد، وربطـوا بينها كشـخصية ميثولوجية وبين الجد الأسـطوري لكل من المصريين والفينيقيـين فجعلوا منها بنتا لأحدهما وأمـا للآخر، وهكذا أدخلت ليبيـا كمعبـودة أسرة الآلهة الأولمبية الكـبرى وأصبحت لها طقوسـها وعبادتها كبقيـة آلهة الإغريق.

ليبيا مجسدة

إن معلوماتنـا عن ميثولوجيا الشـعوب القديمة ترتكـز اليوم من جانب على المصـادر الأدبية التاريخية ومـن آخر على ما كشـف عنـه التنقيـب الأثري الذي نشـط في القرنـين الأخيرين، ولقد اسـتمرت المعلومـات الميثولوجيـة عن ليبيـا كمعبودة محصـورة في المجـال الأدبي التاريخي وحـده حتى تم الكشـف عن لوح التتويج الـذي عثه عليه بورشر وسـميث خلال زيارتهما الأركولوجية سـنة 1860 م وهو نقش بارز عرف باسـم « دي كربـوس DE-CARPOS » محفوظ بالمتحف البريطاني يمثل رسـما للمعبـودة ليبيا وهـي تضع إكليلا عـلى رأس العذراء «قورينـا» بينما هذه تحاول الفتك بالأسـد.

كـما ذكر المـؤرخ اليوناني باوزانيـوس PAUSANIUS - القـرن الميلادي الثاني – أن مـن بين مجموعة التماثيـل المهـداة إلى معبد أبولـون بدلفي خلال القـرن الخامس قبـل الميلاد تمثال للمعبـودة ليبيا وهـي تتوج الملـك «باطوس» مؤسـس الأسرة الباطية ملكا عـلى قورينا.

ليبيا معبودة وطنية

إن في الـذي قمت به من دراسـات ميثولوجيـة تاريخية ونشرتـه ملخصا في أكثر مـن موضوع وأكثر من كتـاب انتهـى بي إلى أن ليبيا معبـودة وطنية مرتبطـة ارتباطا وثيقـا بالإلهة «نيـت» المصرية، والإلهـة «تانيت» البونيقيـة – الليبية، وفي نظر البعـض موحدة بها، وعند هـيرودوت تجدها مرتبطة بأثينـا اليونانيـة وموحدة معهـا، ولكن غيره يراهـا أما لأثينا وليسـت هي ذاتهـا ولا موحدة معها، وهذا يعنـي أن ليبيا شـخصية ميثولوجية ليبية الأصل كانـت موجودة قبل أن تدخـل الأدب اليوناني القديم.

(من كتاب المؤرخ «محمد مصطفى بازامة» والمسمى « ليبيا.. الاسم في جذوره التاريخية»)

اقتباسات

المكان

المكان ظاهرة ملفتة في الوعي الإنساني. كلنا نرتبط بالمكان، نحنّ إلى مرابع الطفولة، ربما لأنها تستعيد لنا مشاعر البراءة والأمان.. الإنسان الأول ارتبط بالغابة التي يجمع منها غذاءه، ثم بالكهف الذي منحه الأمان من الحيوانات المفترسة.. ثم بالقرية ثم المدينة ثم الوطن.

لماذا يفضل الناس اختيار الوطن كهوية ؟.. ربما لأنه المشترك الأعظم، قد تكون من بلدة كذا أو من قبيلة كذا أو من أصول عرقية مختلفة أو مذاهب وديانات متعددة، لكن الانتماء إلى وطن يجمعكم تحت مظلة واحدة متداخلا مع اللغة والتاريخ وبالتالي الثقافة، كل هذه التفرعات تجعل المكان كموضوع دراسة مثيرا ومدخلا إلى تأملات لا نهاية لها.

د. محمد المفتي



ليبيا... القارة الثالثة لدى الجغرافيين اليونان

منـذ أدرك الانسـان فكرتهـا في الأزمنـة والحضـارات القديمة، ظل رسـم «الخرائـط» يحتل قدرا كبـيرا من الأهمية في مسـار حياة الإنسـان، تغير رسـم الخرائط مـن الحجارة إلى الجـدران إلى ورق الـبردي فالكتـب والأطالس، كما تباين اسـتخدامها من اجتماعـات العلماء والمكتشـفين، إلى أروقة الحكم وبلاط الأباطـرة والأمراء، مرورا بطاولـة رجال الحروب، وليـس انتهاء بالتجار وقـادة القوافل.. وفي كل اسـتعمالاتها ظلـت مهمة وحاسـمة في حركة التاريخ، للتوسـع، للتعلـم، للاحتلال، للحـرب، للتجارة، للرحالة،لـكل شيء أنـت بحاجتهـم، من هنا اسـتمد الجغرافيـون أهميتهـم وقدرهم وتركوا أثرهـم الكبير في تاريـخ البشرية.

ومـن الحضـارات القديمة أحـرز الإغريق عـلى وجه الخصـوص تقدما كبيرا جـدا في علم الجغرافيـا، وكان الدافـع الأكبر لذلك شـغفهم بالفلسـفة حيث تناقشـوا في أصل المادة التي تكونت منها الأرض، وعن شـكلها اذا ما كانت مسـطحة أو كروية ومكانها من الكون.

فقـد جعل طاليـس –مثلا- وبعض الفلاسـفة الإغريـق الأوائل الماء كمادة أولى وجوهر للأشـياء بشـكل عام ضمـن آراء أخرى تخالفـه، واقترحـوا أن اصل الأرض كان المـاء قبل أن تنبثق منـه مادة أخرى، واختلفت واسـتمرت هذه الفرضيـات لمدة طويلة، فيـما كان فيتاغورس الرياضي والفيلسـوف الشـهير أبـرز من قالوا بكرويـة الأرض وفندوا الـرأي القائل بأنها مسـطحة وقد كان اعتقـادا قديما وسـائدا، وقد أيـد رأيه معظم الفلاسـفة من بعده مسـتدلين بعدة براهين أهمها مشـاهداتهم أثنـاء ظهور ظل الأرض الكـروي عـلى القمر عند الخسـوف، كما اسـتندوا إلى نجاح الرياضيـين ومن أبرزهـم إيراتوسـثينس القوريني في قياس محيط الأرض وتقـارب أرقامهم.

وتـولى عدد كبـير من الجغرافيـين والمؤرخـين والرحالة اليونانيين رسـم خرائـط للعالم، ووصـف أقاليمه وبلدانـه اعتمادا على رحلاتهـم وعلومهـم المتوارثـة، وبهـذه المسـاهمات الكبيرة وغيرهـا فتح الإغريـق الباب للرومـان وكل من جـاء بعدهم من حضـارات للذهاب بعيـدا في تطوير علـم الجغرافيا ورسـم الخرائط.

وهذه نماذج مهمـة للخرائط اليونانية الأولى التي رُسـمت للعالم القديم:-

- اناكسيماندر براكيادس

الفيلسـوف والعالم اليوناني الذي عـاش في القرن الخامس قبـل الميلاد يعتبر مـن الجغرافيين البارزين الذي رسـموا خريطة كاملة للعـالم - أو بالأصح ما كانـوا يعرفونه مـن العـالم آن ذاك -، وأول من حاول معرفة المسـافات بين الأرض والشـمس وبعض الكواكب والنجوم.

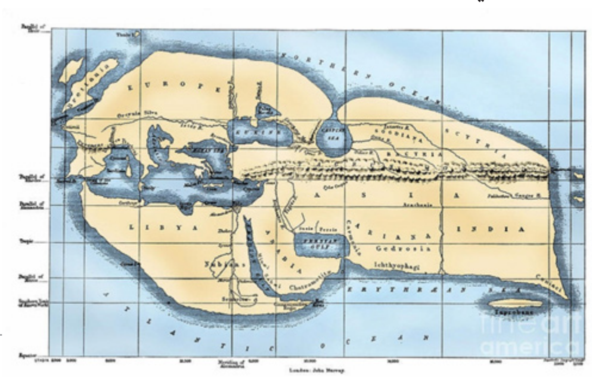
خريطتـه تجعـل مـن «ليبيـا» القـارة الثالثـة والتي تمتد من النيـل إلى جبـال الأطلس.. وتضـم ليبيـا الحاليـة وتونـس وأجـزاء من المغـرب والجزائـر وتشـاد وغيرهـا، أما مـصر فـكان معظم اليونانيـين يحصرهـا فيـما حـول النيـل وينسـبونها كجـزء من آسـيا، وكانـت معظـم الاراضي الغربيـة مـن دولة مـصر الحاليـة اما تتبـع اقليم «ليبيـا» آن ذاك او كانـت محـل نزاعات طويلـة ومريرة بين القبائـل الليبية والمصريـين، ولا تظهر الخريطة أي تفاصيـل أخـرى تذكـر.

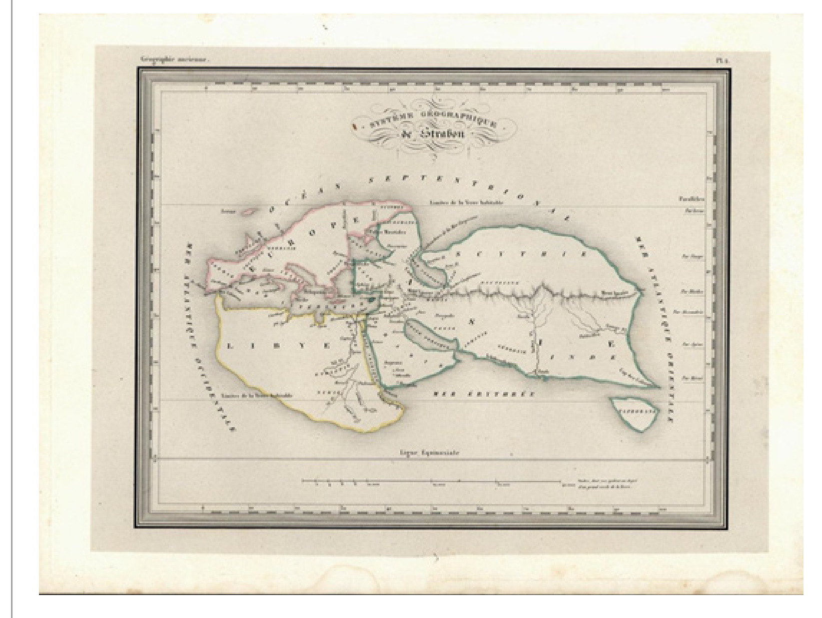
إيراتوسثينس القوريني

فيلسـوف وجغـرافي ورياضي وعـالم كبير، يعتـبر من المؤسسـين الحقيقيين لعلـم الجغرافيـا وعلم رسـم الخرائـط، وأول من دمج خطـوط الطول في الخرائـط الجغرافية، وأحد أوائل مـن أدركوا كروية الأرض ورسـمها كذلك، ومـن رواد علـماء الجغرافيا الذين تمكنـوا من قياس محيـط الكرة الأرضية بهامش خطأ بسـيط جدا عـما هو معـروف اليوم.

ولـد في قورينـا (شـحات) في ليبيـا حـوالي سـنة 276 قبـل الميـلاد، ورحـل الى أماكـن شـتى في العـالم يكتشـف ويتعلـم، ورسـم خرائط كثـيرة للعـالم تميـزت بدقتهـا وتقدمهـا عـلى جغرافيـي عـصره.

تبدوا هذه الخريطة لإيراتوسـثينس القوريني بالمقارنة بسـابقتها دقيقة في رسـم مسـارات الأنهار وحدود القـارات والجزر والمضائـق والبحار وغيرها، ومشـتملة على مناطـق أكثر خصوصا في آسـيا وأوروبا، وكما هـو واضح فقد ظلـت ليبيا تطلق على ليبيـا الحالية، وعلى ما كان اكتشـفه الإغريق آن ذاك مـن افريقيا، وتمثل ليبيـا الحالية أكبر جـزء فيه، فيما لم يدركوا شـيئا كثيرا عن الجزء الجنوبي مـن القارة.





سترابو

ســترابو ويطلق عليه أســترابون و ســترابون.. الجغرافي اليوناني الأبــرز عــاش في القــرن الأول الميــلادي، يتميز عن ســابقيه بأمريــن، الأول كثرة ترحاله ومشــاهداته للأماكــن التي وصفها ورســمها في خرائطه وكتبــه، والأمر الثاني أن كتابه الموســوعي الكبير المســمى بــ» الجغرافيا « وصــل إلينا كامــلا ولا يزال يطبــع ويترجــم ليومنا هذا، وقــد خصص الجزء الســابع عشر منه في وصــف ليبيا.

يقــول الدكتور خالد الهدار اســتاذ علم الآثــار بجامعة بنغازي عــن كتــاب الجغرافيــا لســترابو: (ما يهــم ليبيــا بحدودها الجغرافية الحالية الفقرات 18-23 ص ص. 112-120، واول مدينة ذكرهــا كانت لبدة الكــبرى او نيابوليس، أي انــه اهمل صبراتة واويا و هــذا طبيعــي لان المدينتين لم يكن لهما شــأن في تلك الفترة، يــلي لبدة منطقــة خاليــة من الموانئ حتــى رأس كيفالي (رأس الزروق)، وذكــر ان الليبو فينقيين يســكنون الى الجنوب في المنطقــة الممتدة مــن رأس كيفالي الى قرطاجــة، ثم تحدث عن موطــن بقية القبائــل الليبية مثل الغايتــولي و الجرامنت.

و اهتــم بالحديــث عن حيــاة بعــض القبائــل البدوية التــي لم يذكر اســماءها ونقل معلوماته من بعض ســابقيه مــن الكتاب (الفقــرة 19 ص.113). ثم اهتــم بخليج سرت فذكــر ابعــاده وصعوبــة الابحار فيــه ووقوعه مــا بــين رأس كيفالي في الغــرب و رأس بوريــوم (راس تايونيــس) في الــشرق، ثــم واصل مســيرته في وصف المــدن الواقعة على خليــج سرت بدءا من كيفــالي التي يليها بحــيرة توافق ســبخة تاورغاء ثــم موقع ميناء يدعى آســبيس (بويرات الحســون)، ثم بــرج ايوفرانتاس (الشويشــة 40 كم شرق سرت الحديثــة) الــذي يمثل الحــد بــين الاراضي التابعة لقرطاجــة والأخرى التابعــة لكيريني، يليهــا خاراكس (ســلطان او سرت القديمــة) ثم اضرحــة الاخوين فليني (الــرأس العالي) يليــه اتومالاكوس (بوشــعيفة قــرب العقيلة) تليه منطقــة بها موانيء لم يذكر أســماءها حتــى الوصول الى بوريــون النقطة التي ينتهــي عندها خليج سرت شرقا، و على مســافة قريبة منها شرقا يوجد لســان بحري يســمى بســيدوبيناس مقامة عليــه مدينة بيرينيكي (بنغازي عند ســيدي خريبيــش) الواقعة قرب بحــيرة تريتونياس (ابودزيــرة) التي يوجد بهــا جزيرة عليهــا معبــد لافروديت، وهنــاك ميناء يوســبريدس الذي يصــب فيه نهر الليثون، ويســتمر ســترابون يعدد اســماء المدن والمواقع المطلة على البحــر، منها تاوخيرة او ارســنوي (توكــرة ـ العقورية)، ثــم بطوليمايس التي كانت تســمى برقــة او بالأحرى مينــاء برقــة، يليهــا رأس فيكوس وقرية فيكــوس (رأس عامــر و الحمامــة)، يليها ميناء ابوللونيــا (الفقــرة 20 ص ص.114-117)، و خصص الفقــرة 21 ص ص.117-118 للحديث عــن مدينة كيرينــي واهميتها وملخص تاريخــي عنها، وذكر ان كيرينايــكي في عصره كانت تشــكل ولاية رومانية مــع كريت.

ثــم يتابع ذكر المواقع او المــدن الواقعة للشرق مــن ابوللونيا اهمها ناوســتاثموس (رأس الهــلال)، ثم زيفــيرون (رأس مداد غــرب درنة)، يليهــا رأس خيرونيســوس (رأس التين)، ثــم معبد هيراكليــوس و باليــوروس (التميمي)، ثم مينــاء مينلاوس (مــرسى قابس)، ثم اردانيــس (مرسى لــك)، ثم يليهــا ميناء كبــير لم يذكر اســمه (لعله طــبرق)، يليه ميناء بلينــوس (قرب الســلوم) يقع خلفــه تيترابيرغيــه (الابــراج الاربعة)، يليهــا كاتاباثموس (الســلوم) حيــث ينتهي اقليــم كيرينايكي مــن الناحية الشرقيــة. وقد افــرد الفقرة 23 ص.120 للتعليق بشــكل مختصر عن الليبيين الذين يســكنون وراء خليج سرت و كيرينايكي منهم الناســامونيس و البســولي، و الغايتولي، يليهــم جنوبا الجرامنــت، وفي اقصى الشرق جنــوب كيرينايــكي توجد قبيلــة المارماريــداي، ثم يتحدث انــه مــن اوتومالاكوس (بو ســقيفة او بوشــعيفة قرب العقيلة) مشــيا على الاقدام مســيرة اربعة ايام توجد اوجلة، ثم يتحــدث عن طبيعة الاراضي التي تســكن بهــا القبائل الليبية، ويختم ســترابون هذه الفقرة بصعوبــة تحديد حــدود ليبيا جنوبا بســبب الصحاري المنتــشرة هناك).

اقتباسات

وصف طرابلس في القرن الخامس عشر

«كان دخولنا لمدينة طرابلس قرب الظهر، وهي مدينة مساحتها صغيرة، وخيراتها كثيرة، ونكاياتها للعدو شهيرة، ومآثرها جليلة، ومعايبها قليلة، أنيقة البناء، فسيحة الفناء، عالية الأسوار، متناسبة الأدوار، واسعة طرقها، سهل طروقها، إلى ما جمع لأهلها من زكاء الأوصاف، وجميل الإنصاف وسماحة على المعتاد زائدة، وعلى المتعافين بأنواع المبرة عائدة.

الرحالة عبد الله ابن محمد العياشي 61-1663 م

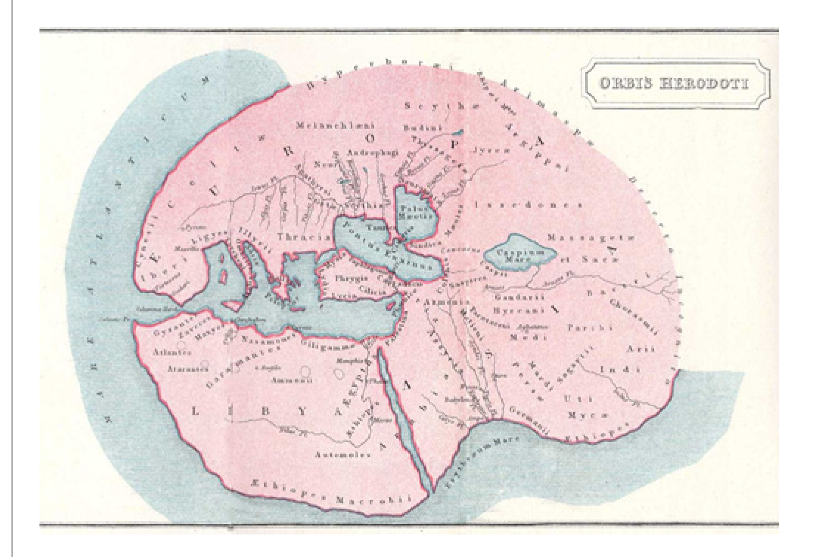


مأذنة مسجد درغوت باشا أعلى اليمين وهي شاهدة على تاريخ مدينة طرابلس

هيرودوت

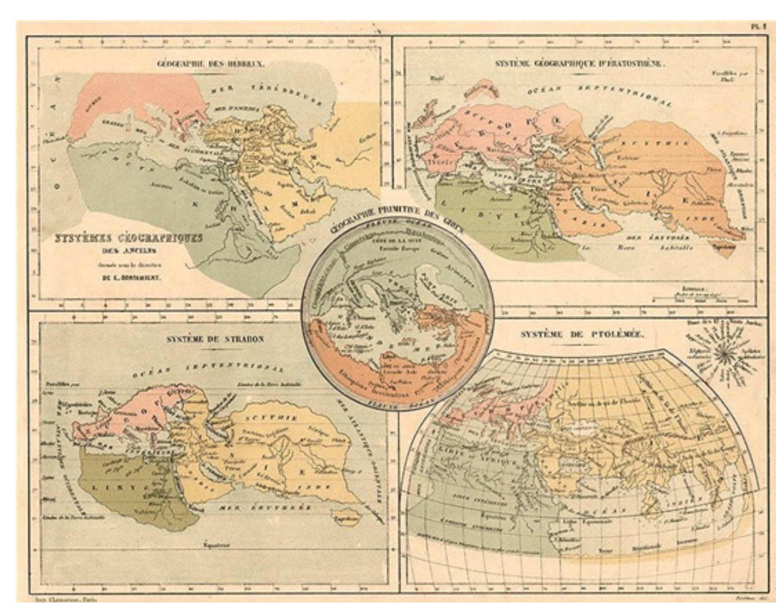
أول مــؤرخ إغريقــي أخذ عــلى عاتقــه كتابة تاريــخ العالم حتى الوقــت الذي عاش فيــه. أطلق عليه الخطيــب الروماني ســيشرون لقب (أبــو التاريخ).

ولد ســنة 484 ق م، وســافر إلى بلــدان عدة مــن بينها ليبيا التي تحدث عنها بإســهاب وعــن عادات شــعوبها ودياناتهم وأســاطيرهم وقبائلهــم وأســاليب معيشــتهم، ويعــد كتابه المعــروف اليوم باســم التواريخ أو تاريخ هــيرودوت حتى أحد أهم مصــادر التاريــخ الليبي القديــم والعالم.



هــذه الخريطة التي رســمت بناء على مشــاهدات هيرودوت ومــا عرفه عن العالم آن ذاك يظهر ليبيــا كما في معظم الخرائط اليونانية القديمة شــاملة لــكل «ليبيا» الحالية ومعظم شــمال افريقيا وبعــض البلاد الافريقية التي عرفهــا هيرودوت آن ذاك.

هــذه باختصــار كانــت مختارات بســيطة مــن الخرائــط اليونانية الكثيرة التي رســمها علماؤهــم، حيث بينت معرفتهــم واتصالهم واهتمامهــم بليبيــا التــي كانــت دائمــا تمثــل محــورا مهما في علومهــم وأســاطيرهم وحياتهــم، إلى أن اســتقر بعضهــم فيها وأسســوا في شــرق ليبيا حاضــرة عدت مــن أهم المــدن الإغريقية فــي العالــم، ومــا تجمــع عليــه هــذه الخرائط هــو اطــلاق كلمة «ليبيــا» لــدى اليونانييــن كان يقصد بــه منطقة جغرافيــة كبيرة من شــمال افريقيا وتمثــل «ليبيــا» بحدودها الحاليــة الجزء الأكبر والأهــم والأكثر دراســة وعناية مــن الناحيــة التاريخية.



مقارنة بين خرائط سترابو، بطليموس، إيراتوشينس.

مصادر:
دائرة المعارف البريطانية.
الجغرافيا / سترابو.
تاريخ هيرودوت / هيرودوت.
معالم تاريخ الانسانية / هـ ج ولز.
مقالة للدكتور خالد الهدار.
The Penguin Historical Atlas of Ancient Greece.

تماثيل الآلهة الإغريقية والرومانية في ليبيا

نظرا لأن ليبيا من الدول التي كانت جزءا من الحضارتين الإغريقية والرومانية، فقد اكتشفت فيها الكثير من تماثيل هذه الآلهة...



تماثيل الآلهة الإغريقية والرومانية في ليبيا

كان الإغريق يعتقدون أن الكون في البداية كان فراغاً، إلى ان انبثقت (جايا) ربة الأرض، ومنها جاء (اورانوس) رب السماء، ومن تزاوجهما جاءت المحيطات والبحار والأنهار، إلى جانب العمالقة (التيتانز) الذين كانوا سادة الأوليمب، وكان ملكهم(كروناس) سيد الزمان، الذي تنبأت له عرافة بأن أحد ابناءه سيقضي على ملكه الإلهي، فكان يلتهمهم ولا يسمح لهم بأن يكبروا، ما عدا زيوس الذي هربته أمه ليكبر بعدها ويقود حربا بين العمالقة بقيادة (كروناس) والآلهة بقيادة (زيوس) الذي أصبح رب الأرباب بعد ذلك لدى الإغريق ومن هنا بدأت قصة الآلهة الإغريقية الأساسية التي كانت حسب معتقداتهم تسكن جبال الأوليمب المقدسة في أثينا، وانتقلت هذه المعتقدات والآلهة إلى الحضارة الرومانية وشعوب أخرى.

نسخة رومانية لإله هيركوليس وجد في شحات يحمل علي كتفه هراوته. هيركوليس هو إبن الإله زيوس و له إثني عشر مغامرة مشهورة، إحدي هذه المغامرات هي سرقته لتفاح من مدينة هيسبيريدس الموجودة في في شرق ليبيا و تحديدا مدينة بنغازي.

زيوس أب الآلهة و البشر عند الإغريق تمثال رخامي وجد في شحات، و و له معبد كبير يسمي بإسمه في شحات.

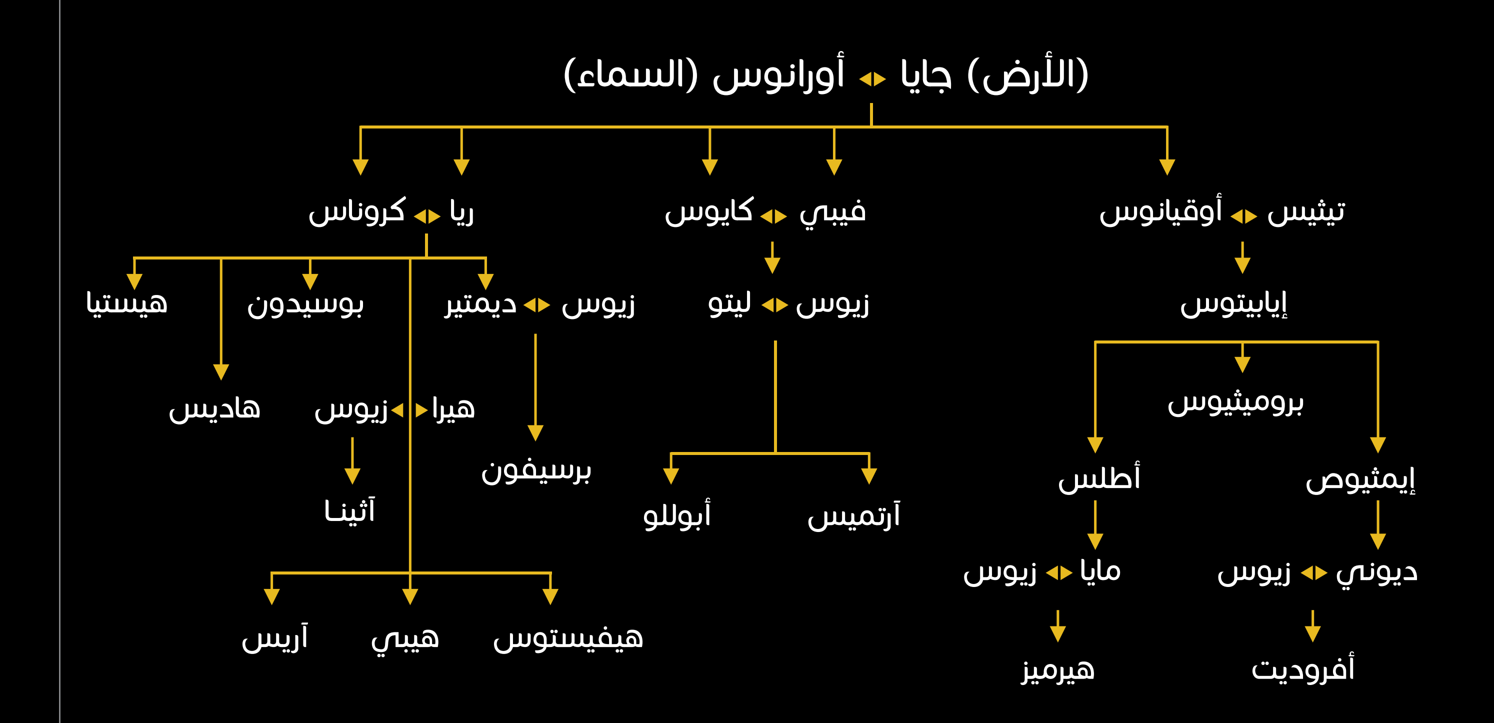
تداخلت هذه الآلهة الأسطورية مع اسماء بعض الكواكب فعلى سبيل المثال:

زيوس وهو كبير الآلهة يسمى لدى الرومان (جوبتير)، وهو نفس الاسم الذي يحمله كوكب المشتري، أكبر الكواكب في المجموعة الشمسية.

والإله (هرمز) لدى الاغريق كان معروفا بحركته وتنقله السريع وكان يعتبر عندهم رسولا بين الآلهة الأخرى ينقل رسائلهم، واسمه لدى الرومان كان الإله (ميركوري) وهو الاسم اللاتيني لكوكب عطارد، وعطارد هو أكثر الكواكب سرعة في الدوران وتغيير مواقعه (الشذوذ المداري).

والإله (ايرس) لدى الإغريق وهو إله الحرب، يسمى لدى الرومان بالإله (مارس) وهو اسم يحمله اليوم كوكب المريخ، الكوكب الأحمر.. لون الدم والحرب والغضب.

إلى غير ذلك من الكواكب والنجوم التي حملت أسماء آلهة قديمة،وهكذا اكتسبت هذه الأساطير أبعادا كثيرة غير العبادة الوثنية، أبعاد فلكية وثقافية وفنية تميزت بها الحضارتان الإغريقية والرومانية عن غيرهما.



«شجرة العائلة للآلهة حسب الأساطير الإغريقية»



نسخة هلينستية لأله الحب إيروس و هو يطلق سهمه تعود الي القرن الأول قبل الميلاد. و جد في حمام تراجان في شحات

ونظرا لأن ليبيا من الدول التي كانت جزءا من الحضارتين الإغريقية والرومانية، فقد اكتشفت فيها الكثير من تماثيل هذه الآلهة، وهذه صور لقليل منها للإشارة والتمثيل فقط، أما حصرها فيحتاج لكتب كاملة.

جدول يبين أسماء اشهر الآلهة الاغريقية والرومانية

الإسم الإغريقي	الإسم الروماني	الصفة
زيوس	جوبتير	كبير الآلهة
هيرا	جونو	ربة العائلة
أبوللو	فيبوس	رب النور والمستقبل
اثينا	منيرفا	ربة الحكمة
أفروديت	فينوس	ربة الحب والجمال
هرمز	ميركوري	رب التجارة ورسول الالهة
بوسيدون	نبتون	رب البحار
آيرس	مارس	رب الحرب
أرتيميس	ديانا	ربة الشباب والخصوبة
هاديس	بلوتو	رب العالم السفلي
ديونيسوس	باخوس	رب الخمر والمتع
هيفيتس	فولكان	رب النار



من معروضات متحف السرايا.
افروديت- فينوس إلهة الجمال والحب



ربات الرشاقة في الأساطير اليونانية، ثلاث بنات لزيوس هن: أجليا ويوفروسين وثاليا نسخة رومانية من الرخام - متحف طرابلس.



أثينا إلهة الحكمة والقوة وإلهة الحرب وحامية المدينة تمثال موجود في متحف طرابلس.



نسخة رومانية من الرخام لألهة البر و الصيد و الخصوبة يعود الي سنة 117ميلادي تقريبا و جد في مدينة لبدة.

نسخة رومانية من الرخام لأبولو إله الموسيقي و الفن و الشمس و النبوءة يرجع الي القرن الثاني ميلادي وجد في حمامات هدريان في لبدة.

اقتباسات

أقدم مكان كتب فيه اسم ليبيا

« يكاد يجمع المؤرخون أن أول ذكر لاسم ليبيا جاء في نقش مصري قديم يرجع إلى عهد رمسيس الثاني (1298 – 1232 قبل الميلاد) فقد ذكر اسم «ليبو» على الصرح الثاني من معبد أبيدو للملك رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشر».

موسوعة تاريخنا / الصادق النيهوم



معبد الإله زيوس في شحات

يعتبــر الإله زيوس (ويســمى جوبتير لدى الرومــان)، رب الأرباب وكبير الآلهة فــي المعتقــدات الإغريقية والرومانيــة القديمة، ومعبــد زيوس في مدينة شــحات (قورينا) هــو ثاني أهم معبد بني لزيــوس في العالم بعــد معبده في أثينــا اليونانية.

ويعود تاريخ بنــاءه إلى القرن الخامــس قبل الميلاد، لكنــه تعرض للتخريب أثناء الثورة التي اشــعلها اليهود ســنة 115م ضد اضطهادهــم من الرومان والتي اســتمرت لثلاث ســنوات ارتكبــت فيها ابشــع الجرائــم وقتل فيها الآلاف وخربــت فيها كثير مــن مباني قورينــا، أعيد ترميم المعبــد بعد تلك الأحداث على يــد الرومان.

أمــا عن اكتشــافه وترميمــه حديثا فقد كتاب الأســتاذ ســعيد حامد:-

«التعــرف على بقايا معبــد زيوس بدأ مــن أواخر القرن التاســع عشر، وقد أجــرى فيه الإنجليزيان ســميث وبورشر حفريات عــام 1861. ولكن الحفائر العلميــة لم تبدأ فيه إلا فى عــام 1926، إذ قام (جاكومو جويــدي) بالتنقيب فى المعبــد، وعثر على رأس الأله زيوس المشــهور. ثم أســتأنف (جنارو بيشي) الحفريــات في المعبــد ما بين عامــي 1929 وحتى عــام 1943 حيث أظهرت الحفائر الأجزاء الأخــرى من المعبد.

وقام الأســتاذ جــود تشــايلد الإنجليزي مراقــب آثار المنطقــة الشرقية عام 1958 ببعــض أعــمال الترميــم حيث تــم رفع ثلاثــة أعمــدة وأعيدت إلى أماكنهــا الأصلية.

وفي عــام 1966وقع اتفاق بــين إدارة الآثار الليبية والبعثــة الإيطالية العاملة فى منطقة قوريني (شــحات) برئاســة الأستاذ أليســاندرو أستوكي ممثلا عن مدرســة الآثار الإيطالية في آثينــا ينص على إجراء تحريــات آثرية في المنطقة المحيطــة بمعبــد زيوس تمهيــدا لمشروع واســع مــن الصيانة لــه وإعادة الأجزاء المتســاقطة من الأعمدة والقطــع المعمارية».


معبد الإله زيوس في شحات

شعار دولة جورجيا يحمل صورة القديس جورج وهو يقاتل التنين

القديـس جـورج قاهــر التنين

في الثالث والعشرين من شهر إبريل كل عام، تحتفل بريطانيا العظمى ودول أوربية عدة بيوم القديس جورج قاهر التنين، حيث تظل الكنائس مفتوحة ومزدحمة بالزوار، الشموع والترانيم داخل الكنائس والأديرة، والاحتفالات خارجها، ومعظم المؤسسات الثقافية تحيي يوم القديس «جورج» شفيع بريطانيا، وشفيع الكشافة لدى الأوربيين، ويطلق عليه الشرقيون اسم «مارجرس».

في مدينة «اللد» التاريخية في فلسطين كانت ولادة جورج أواخر القرن الثالث الميلادي، حيث عاش وتربى وتعلم ودخل الكنيسة المسيحية وترقى فيها، قبل أن يغادر نحو ليبيا التي كانت قديما قبل العصور الاسلامية مكانا مهما للكثير من القديسين ورجال الدين المسيحيين كما هو الحال مع مرقص[1]، نسطوريوس[2]، وغيرهم.

وينقل «ويل ديورانت» مؤلف الموسوعة العظيمة «قصة الحضارة» عن رجل الدين المسيحي «جاكوبو دي فيوراجين[3] Jacopo de Voragine» في كتابه «قراءات القديسين Legenda sanctorum» أن القديس جورج شد رحاله إلى ليبيا متجولا فيها حتى وصل إلى مدينة سيلين –الخمس حاليا– وهناك حدثت المعجزة الأسطورية التي يصور فيها القديس وهو يقاتل التنيل، يقول ديورانت:-

(لينظر القارئ إلى قصة القديس جورج شفيع بريطانيا. فمن هو هذا القديس؟

لقد كان بالقرب من سيلينم Silenum في ليبيا تنين يقدّم له في كل عام شاب أو شابة طعاماً له، وكان هذا الشاب (أو الشابة) يختار بالقرعة ويقدّم للتنين حتى لا يسمّم القرية بنَفَسه.

ووقعت القرعة في أحد الأعوام على ابنة الملك العذراء، ولمّا أقبل اليوم الموعود مشت نحو البِركة التي يقيم فيها التنين، فرآها القديس جورج وسألها عن سبب بكائها، فأجابته الفتاة قائلة: «أيها الشاب، أرى أن لك قلباً كبيراً نبيلاً، ولكني أرجوك أن تبادر بالابتعاد عني». وأبى الشاب أن يجيبها إلى ما طلبت، وما زال بها حتى أجابته عن سؤاله، فلما فعلت قال لها:

«لا تخافي فإني سأساعدك باسم عيسى المسيح» وخرج التنين من الماء في هذه اللحظة ورسم جورج علامة الصليب، ونادى باسم المسيح، وهجم على التنين، وطعنه بحربته، وأمر الفتاة أن تلقى بمنطقتها حول عنق التنين الجريح، ففعلت ما أمرها به؛ وخضع التنين لسحر جمالها الفتّان كما يخضع له كل شهم من الرجال، وسار خلفها مطيعاً ذليلاً طوال حياتها.

وجمع ياقوبو ده فوراجين Jacopo de Voragine كبير أساقفة جنوى هذه القصة وأمثالها في كتاب ذائع الصيت نشر حوالي 1290، فكان يروى لكل يوم من أيام السنة قصة قديسها المخصص هذا اليوم له، وسمّى كتابه قراءات عن القديسين Legenda sanctorum. وصارت مجموعة قصص ياقوبو من الكتب المحببة للقرّاء في العصور الوسطى، وأطلقوا عليها اسم القراءات الذهبية. وأشارت الكنيسة بوجوب الاحتياط في تصديق بعض هذه القصص ، ولكن الناس أحبّوها وصدّقوها كلها).

انتشرت هذه القصة واشتهر بها القديس جورج الذي أصبح منذ ذلك الحين وإلى اليوم واحدا من أشهر الشخصيات المسيحية في العالم.

وتنتشر المئات من الأديرة والكنائس التي تحمل اسمه، كما سميت عليه العديد من المدن والقرى في العالم، واشتق من اسمه وعلمه (الأبيض ذي الصليب الأحمر) أعلام عدة دول كإنجلترا وجورجيا وغيرها، كما توجد في ليبيا كنائس ومواقع تحمل اسمه من أشهرها كنيسة مارجرس في المدينة القديمة بطرابلس، وكنيسة مارجرس في مصراتة.



1- مرقص، ماركوس أحد كتبة الانجيل الاربعة، وأكبر رموز الديانة المسيحية في ليبيا، ولد في الجبل الأخضر بليبيا وهاجر لفلسطين قبل العودة الى ليبيا ويوجد في الجبل الأخضر وادي يعرف باسمه «وادي مرقص» أو «وادي الانجيل».

2- نسطوريوس، او نسطور بطريرك كنيسة القسطنطينية توفي في منتصف القرن الخامس صاحب مذهب مسيحي ينكر ان تكون مريم أما لله في تفصيل طويل، قوبلت آراؤه برفض الكنيسة في البداية وطرد منها ونفاه الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني ليتجه إلى واحة في صحراء ليبيا ويقيم فيها سنوات طويلة.

3- جاكوبو دي فيوراجين، رجل دين ايطالي وكبير أساقفة جنوى.

كنيسة القديس جورج الأرثودوكسية بالمدينة القديمة – طرابلس

احتفال موقع GOOGLE بيوم القديس جورج 23 ابريل



العرافة الليبية في سقف كنيسة سيستينا

طوابع بريدية طبعت في ليبيا أثناء فترة الاحتلال الإيطالي وهي تحمل صورة العرافة ليبيا كما رسمها مايكل انجيلو

POSTE ITALIANE
LIRE 2,55 LIBIA

POSTE ITALIANE
LIRE 2 LIBIA

LIBICA



العرافة ليبيا يسار الصورة ضمن بقية العرافات اللواتي رسمهن مايكل أنجيلو

العرافة الليبية.. رائعة مايكل أنجلو



مايكل أنجيلو الرسام العالمي الشهير

الذي سيعتبر لاحقا أحد أشهر وأعظم الرسامين والنحاتين في التاريخ كله بدأ في سنة 1508م وبتكليف من البابا يوليوس الثاني عملا ضخما تمثل في تزيين سقف كنيسة سيستينيا في الفاتيكان، يوما بعد يوم، وشهرا تلو الآخر، وسنة تتبع أخرى، قضى مايكل أنجيلو أربع سنوات كاملة بفرشاته وإزميله وعقله وخياله وفكره يزين سقف الكنيسة، وقد وصف جهده وعناءه ذلك قائلا:-

« إلى السماء تشرئب لحيتي، وإلى الوراء ينثني قفاي، مثبتا فوق عمودي الفقري وترقوتي التي تكاد تنفر عاليا كقيثارة متحفزة الأوتار، وعلى وجهي ترتسم لوحة ملونة من قطرات الفرشاة الثخينة والدقيقة»

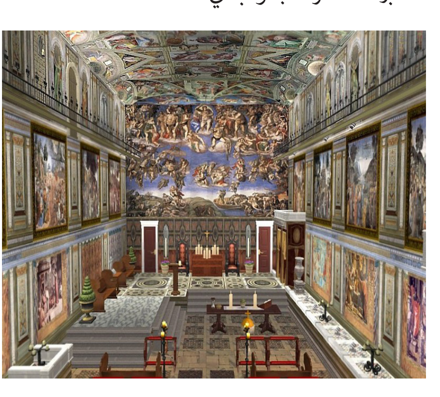
وفي سنة 1512 م وبعد أربع سنوات من العمل، أنهى مايكل عمله، وكان على العالم أن يقف مذهولا إلى الأبد من الإبداع والفن الذي فجره مايكل أنجيلو، وعلى قدرة عقله وخياله على اختزال المعاني والقصص في صور ورسومات، وقدرة ريشته وإزميله على ترجمة ما في عقله إلى لوحات ونقوش يمكن لأي أحد أن يستمتع بها ويسرح في خيالها وتفاصيلها وقصصها في حال ألقى نظرة نحو سقف الكنيسة الذي ظل دائما شاهدا على روعة ما أدركه الفن في أوج عصر النهضة.

لقد رسم مايكل أنجيلو على سقف الكنيسة قصة الخليقة منذ الأزل وحتى طوفان نوح عليه السلام، مستوحاة من «العهد القديم-سفر التكوين»، مجسدا ذلك عبر مئات اللوحات لشخصيات مقدسة في المعتقدات القديمة، من بينها العرافة الليبية (LIBICA)

يقول الدكتور عياد أبو بكر هاشم:-

(«العرافة الليبية» هي إحدى أجزاء هذه اللوحة الضخمة التي صارت أعجوبة القرون فيما بعد و أصبحت معروفة لدى كافة البشر في العالم ككل و قد رسمت منذ أكثر من خمسمائة سنة مضت، ان العرافة الليبية كانت إحدى العرافات اللائي بشرن السيد المسيح حسب المفهوم المسيحي حيث ظهرت العرافة الفارسية بطلعتها كنموذج للقبح و البشاعة وقد بلغت من العمر عتيا ، فتبدو مجعدة الوجه و موهونة البصر ، بينما ظهرت العرافة الكومية وهي مفتولة العضلات بوجه بشع الذى أنهكه الزمن ولكن ظهرتا العرافتان دلفى و الأريتيرية بمظهر لائق و جميل ، وقد ظهرت العرافة الليبية بمظهر واهتمام كبير من الفنان و إتقان عجيب لأنه قد افرد لها بشكل خاص الكثير من التخطيطات الأولية التشريحية منها و النهائية حسب وضعيتها بين باقي شخصيات اللوحة..حتى أصبحت من أحسن و أجمل جزء في هذه اللوحة العظيمة رسم مايكل انجلو هذه السيدة الليبية و هي إحدى خمس عرافات أو متنبئات وذلك بطول 3 متر وستون سم و بعرض المتر وأربعمائة سم تقريباً، و بدأت ظاهرة و هي تمسك بكتاب ضخم يكاد يسقط منها أو في لحظة غلقه في حركة جانبية رياضية عجيبة غاية في الدقة و الروعة و الجمال و هي ترتدي زيا تقليديا ملونا فضفاضا و يلتف عليها رداء معظمه ساقط على كرسيها بلون اخضر و ناعما موازيا لاستمرارية حركة جسمها و توازنه، يعكس وقارا وتراثا جميلا، ينبئ بأسرار عجيبة تذكرنا بمساهمات الإنسان الليبي و انتشاره في العالم شرقا و غربا و شمالا و جنوبا حاملا معه قدراته العظيمة لمجالات الحياة المختلفة ليساهم بها في صنع و بناء حضارات إنسانية على مر العصور).

وعن طقوس الليبيين القدامى في العرافة والتنجيم يقول عالم الآثار والتاريخ «أوريك بايتس» في كتابه « الليبيون الشرقيون: «إن من المحفوظ في تاريخ العصور الرومانية أن الأفارقة كانوا يعدّون ذوي دراية واسعة بالتنجيم وبقية صور العرافة رائجة أيضا إلا أننا للأسف نفتقر للمعلومات فيما يتعلق بتفاصيل ذلك، أما فيما يخص شخص العراف فهو عادة ما يكون امرأة ويكمل أوريك بايتس « وأرواح الموتى في أوجلة قديما كانت كان ينظر إليها بمثابة الآلهة، فكان الناس يقسمون بهم ويشاورونهم باعتبارهم كهنة، فيزار القبر ويتم تحضير الروح وتخبر بما يرغب فيه المريد، وبعدها ينام المريد عند القبر منتظرا الجواب في أحلامه».



مراجع:

- الليبيون الشرقيون / أوريك بايتس
- مؤسسة Italian Renaissance Art
- Greek and Roman Mythology / Kathleen N. Daly
- مقالة للدكتور عياد أبو بكر هاشم
- حياة مايكل أنجلو وأعماله / إرتشتاين جيسيك



من باريس إلى روان

أعمدة لبدة الكبرى تزين معالم فرنسا



من باريس إلى روان أعمدة لبدة الكبرى تزين معالم فرنسا

ليبيا بلا شك تعد من أكثر الدول التي تعرضت للنهب الأثري وسرقة كنوزها الحضارية وآثارها النادرة عبر العصور، فمنذ قرون عدة أدرك العالم كله - عدانا - أن ليبيا صندوق مغلق مليء بالكنوز الأثرية التي لا تقدر بثمن، وفي ظل قلة الوعي وعدم اهتمام الليبيين بتلك الكنوز، بدأ الرحالة والقناصل واللصوص والدول منذ قرون عديدة بحملة نهب وسرقة صريحة تارة، وصفقات وهدايا سياسية يحصلون بها على قطع أثرية تارة أخرى، واليوم باتت تعرض آلاف الآثار الليبية المنهوبة في المتاحف الأوربية والأمريكية والعربية، هذا بالإضافة إلى عمليات العبث والتخريب والنقل والتهريب التي تحدث من الليبيين أنفسهم.

لبدة الكبرى، المدينة الأثرية الساحرة على الساحل الليبي التي أنجبت أول امبراطور افريقي لروما «سبتموس سيفيروس» والذي اعتلى عرش الإمبراطورية سنة 193م وكان ذلك الحدث من أهم عوامل ازدهارها حيث كان سيبتيموس يولي اهتماما كبيرا لمسقط رأسه.

تصف منظمة اليونيسكو هذه المدينة اليوم بأنها « إحدى أجمل حاضرات الامبراطورية الرومانية »، ولبدة من بين أكثر المناطق الأثرية الليبية تعرضا للسرقة خصوصا أعمدتها الرومانية الفريدة، حيث نقلت وسرقت المئات من أعمدتها لتزين أهم المعالم والمباني في العالم، وفرنسا.. واحدة من الدول التي شاركت في حملات النهب والنقل لتلك الأعمدة منذ قرون عدة، اذ تزين أعمدتها حتى اليوم عدة معالم وقصور فرنسية من أهمها:



قصر فيرساي

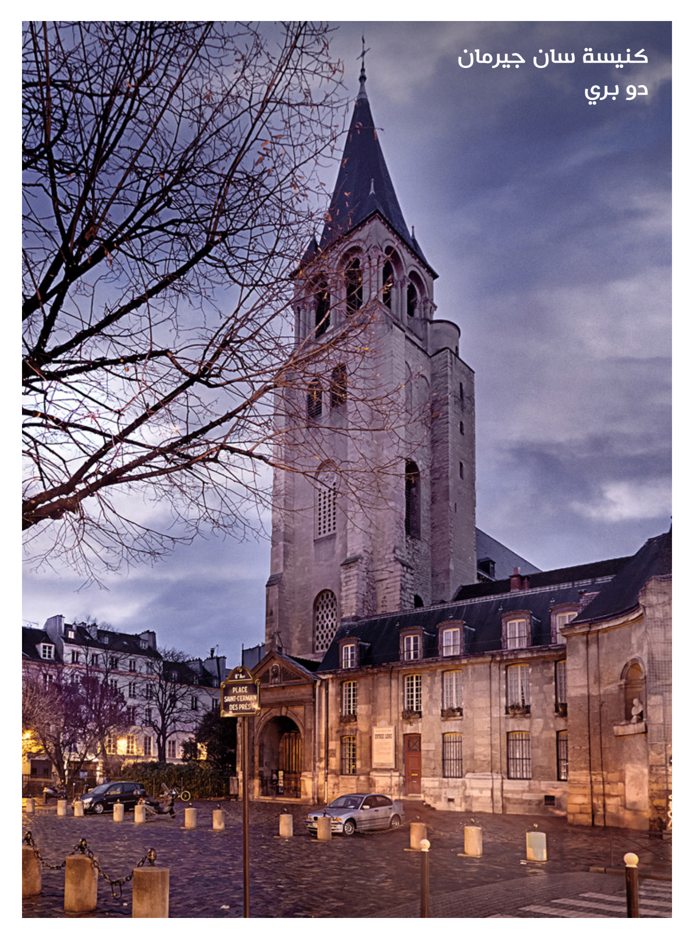
أفخم وأكبر قصور العالم، وأحد أهم وأشهر وأغنى المتاحف العالمية، يزخر بآلاف القطع الأثرية واللوحات التاريخية والمنحوتات ويعج بملايين الزوار كل عام، يكفي أن تعرف أن عدد العاملين فيه اليوم يفوق 10 آلاف شخص، بني سنة 1682م على يد الملك « لويس الرابع عشر » وهو اليوم أحد أهم المعالم الأثرية الفرنسية، واحد أكثر الأماكن زيارة في العالم، وكان في السابق مقر إقامة لملوك فرنسا، في سنة 1866م قام القنصل الفرنسي في طرابلس «كلود لومير» بنقل 29 عمودا أثريا رومانيا من مدينة لبدة أيضاً لتشييد وتزيين قصر فيرساي في بلاده فرنسا، وقد استغلت فرنسا وغيرها عدم اهتمام الولاة العثمانيين واهمالهم للآثار لنهب عدد كبير جدا منها، ويقول الدكتور «خالد الهدار» أنه اطلع على (وثيقة تشير إلى اتفاقية بين والي طرابلس محمد شائب العين، والحكومة الفرنسية سنة 1692 م منح بموجبها الفرنسيون أحقية نقل أعمدة من مدينة لبدة الأثرية).

كنيسة روان - روان

تقع مدينة روان شمال غرب فرنسا وتبعد 130 كيلومتراً عن العاصمة باريس، كان يعد مبنى كنيسة روان الكاثوليكية الرومانية أطول المباني في العالم بعد الانتهاء من بنائه في عام 1876 وحتى عام 1880م، كما لازالت تعد الكنيسة الأطول في فرنسا ومن بين أجمل الكنائس والمعالم الدينية فيها.

يعود بداية نشأتها إلى القرن الرابع والخامس، لكنها وسعت ورممت بعد ذلك أكثر من مرة، وقد ذكرت في موسوعة Encyclopedia of the History of Classical Archaeology ضمن أحد المباني العالمية التي استخدمت في تزيينها بعض الأعمدة الرومانية التي جلبت من مدينة لبدة الكبرى بليبيا عبر أحد القناصل الفرنسيين.


كنيسة روان



كنيسة سان جيرمان دو بري

كنيسة سان جيرمان دو بري - باريس

من أولى الكنائس التي بنيت في فرنسا، يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي، وتقع اليوم ضمن منطقة « سان جيرمان » السياحية التي تحمل اسمها في العاصمة الفرنسية، هدم أجزاء منها وأعيد بناؤها مرارا حيث كانت شاهدة على الحروب والأحداث التاريخية التي مرت بها فرنسا، تشير موسوعة Encyclopedia of the History of Classical Archaeology أنه في سنة 1686 م نقلت أعمدة من مدينة لبدة الكبرى في ليبيا لتستخدم في ترميم وتزيين الكنيسة الشهيرة.

معلومة

أشار د.خالد الهدار وهو من الرائدين في مجال البحث عن الآثار الليبية المنهوبة إلى (أن أكثر من 50 متحفاً في بريطانيا، والأسكندرية، ومالطا، والنمسا، وهولندا، والولايات المتحدة، واسبانيا، واليونان، وتركيا، وإيطاليا، وفرنسا، وكندا، والسويد، وبلجيكا، واسكتلندا، ولبنان، وبنسلفانيا، ونيويورك ، وغيرها تحوي آثارا ليبية، سرقت أو هجرت خلال فترات تاريخية متعاقبة، نتيجة حزمة من العوامل، وتجبر اتفاقية اليونسكو لعام 1970 الدول الموقعة عليها باتخاذ كافة الإجراءات لمنع متاحفها من الحصول على قطع أثرية وفنية بطرق غير مشروعة، كما تجبر في نفس الوقت الدول الموقعة على الاتفاقية على إعادتها إلى بلادها الاصلية، ولا تطبق نصوص الاتفاقية إلا على عمليات تهريب وسرقة الآثار والقطع الفنية التي جرت بعد عام 1970 أما القطع المهربة قبل ذلك التاريخ فإنها خارج اطار قوة هذه الاتفاقية).

الفسيفساء

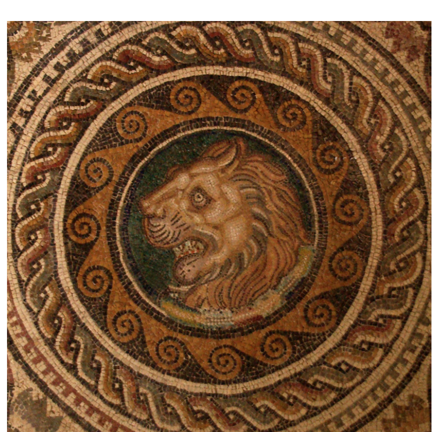


الفسيفساء عبارة عن لوحات فنية ذات أشكال هندسية متنوعة كانت تصنع من قطع صغيرة ذات ألوان مختلفة لا يتعدى حجم الواحدة منها سنتمترا واحدا في الغالب تركب بدقة من قبل متخصصين لتعطي لوحات فنية لا تزال تأسر لب من يشاهدها إلى يومنا هذا، وتكون هذه القطع من الحجارة والبازلت والقرميد والزجاج والخزف وغيرها من المواد.

وقد ظهرت منذ الحضارات الأولى في التاريخ كحضارة ما بين النهرين ثم ازدهرت بعدهم في الحضارة الإغريقية والرومانية وغيرها، واستخدمت في تزيين أرضيات وجدران وأسقف القصور والمعابد والدارات وسائر الأماكن المهمة أو الخاصة بالأثرياء.

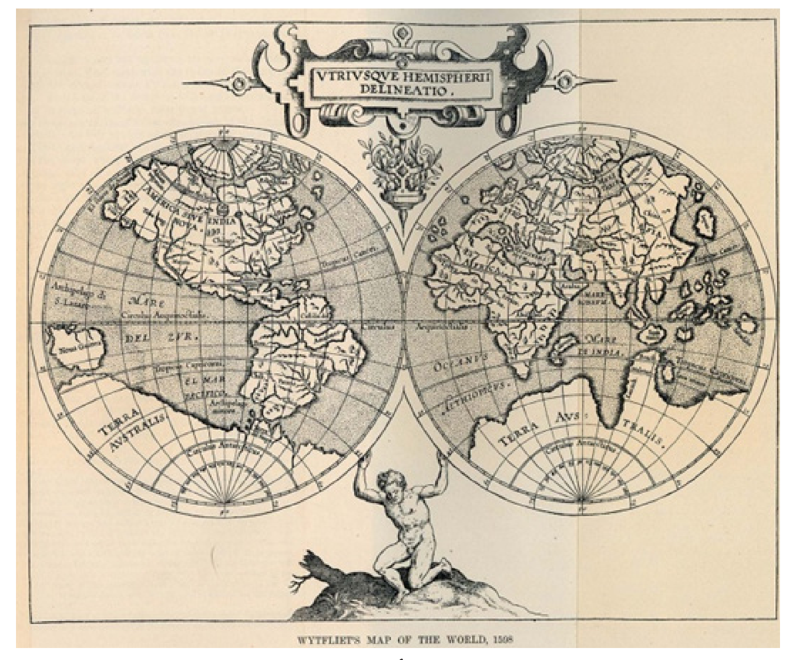
إضافة للبدة وصبراتة وشحات الأماكن الأثرية الأشهر في ليبيا فقد اكتشفت لوحات فسيفسائية أيضا في مناطق أخرى مثل طلميثة ومصراتة وزليطن وسوق الخميس وتاجوراء وقصر ليبيا وغيرها كثير، وفي العموم تعتبر ليبيا من أغنى الدول في المنطقة من حيث امتلاكها للفسيفساء .

فسيفساء رومانية من معروضات متحف صبراتة الأثري.





لماذا تسمى كتب الخرائط (أطلس) ؟



خريطة العالم هــذه تعود للجغــرافي Cornelis van Wytfliet 1555-1597، رســمت في القرن الســادس عشر، ما يلفت النظر في الخريطــة إضافة إلى قيمتهــا التاريخيــة والجغرافية والفنية وكونها مــن أولى خرائط العــالم الجديد، فما يثــير الانتباه هو رســم صورة الشــخص الذي يحمل الأرض بيديــه مثنيا إحدى ركبتيــه وواضعاً ومرتكــزاً بالأخرى على مكان ما، هذه الرســم يتكــرر في مئات إن لم تكــن آلاف الخرائط القديمة.

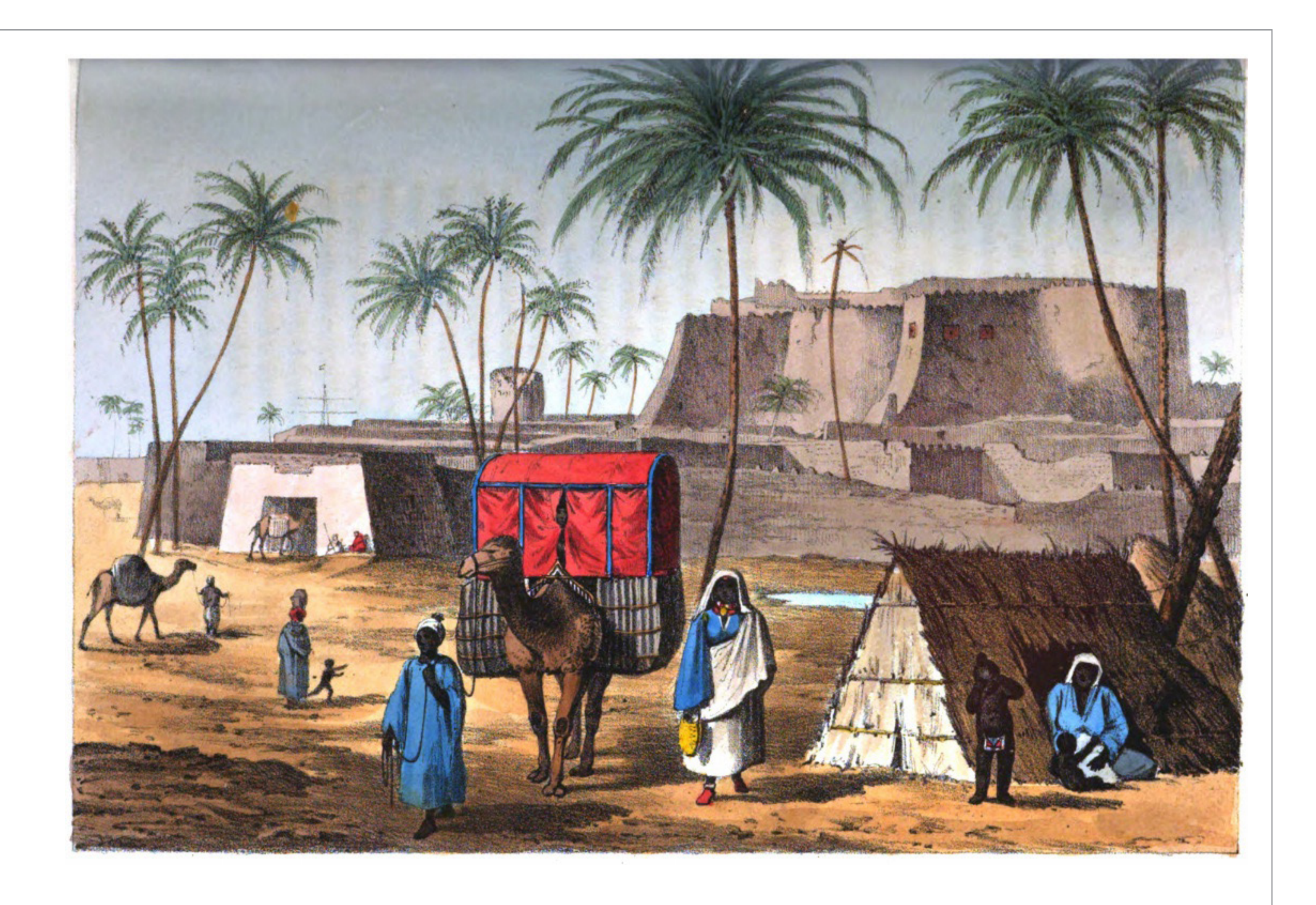
فمــن هو؟ بالتأكيــد مرت عليك كتب الخرائط التي تســمى بالأطالــس، أطلس ليبيــا، أطلس العالم، أطلس البحر المتوســط، اطلــس التاريــخ، وربما لم تســأل نفســك لماذا تســمى هذه الكتــب التي تحــوي الخرائط بـــ أطلس؟ إن إطلاقنــا لكلمة أطلس على الكتــب الخاصــة بالخرائط يعود في جــذوره لإله قديم عبده الإغريق وســكان شــمال افريقيا قديمــا وكثير من الشــعوب وكانــوا يعتقدون أنــه حامل الأرض وقبة الســماء، القصــة الأســطورية التي وصلتنــا من الإغريق تقــول أنه كان احــد الذين هاجمــوا جبال الأوليمــب في أثينــا، وهي جبال مقدســة لدى الإغريــق وتعتبر موطنــا لآلهتهــم ومعبوداتهم المتعددة وكبيرهــم «زيوس» رب الأرباب لــدى الإغريق، وبعد فشــل الاكتســاح عاقب زيوس كبــير الآلهة هؤلاء المشــاركين فيــه، وقد كانت العقوبة التي ســلطها عــلى «أطلس» هي أن يحمــل قبة الســماء بيديه، ومع الوقــت اختزلت في الصــور والخرائــط والتماثيل بتجســيده يحمل الكرة الأرضية فحســب.



أطلس الليبي وأطلس الإغريقي

في الواقــع إن المــرء من الصعــب أن يعرف الكثــير عن كيفية انتقــال المعتقــدات والعــادات في القديــم، وفيــما يتعلــق بالإغريــق والليبيــين القدامــى فهنــاك اتصال كبير جــدا بدأ عن طريــق البحــر إلى أن اصبح وجــودا اغريقيــا متكاملا في بلادنــا، وعــادة الانســان منذ خلق هــي التواصــل والتعامل مــع الناس باختلافهــم، وهنا تبــادل الإغريــق والليبيون كثيرا من العــادات والصنائع والوســائل والمعارف، فالمــؤرخ اليوناني الشــهير «هيريــدوت» مثــلا يخبرنــا أن الإغريــق تعلموا جر العربــات بالخيول الأربع مــن الليبيين، وأنهم كانــوا من أبرع من اســتعملوا العربــات والخيول، ويخبرنا أيضــا أن اليونانيات ربمــا تعلمن عــادة «النواح» الشــديد على الميت من النســاء الليبيــات، التي كن يتقن النــواح والتأبــين بطريقتهن الخاصة !. كذلــك فاتفــاق اللبــاس التقليــدي الليبي القديــم والذي لازال مســتعملا إلى يومنــا هذا « الحولي والجــرد » مع اللباس اليونــاني القديم يعيدنا الى هذه المســألة، مــن أخذه من من ؟ وهــي جدلية تدخل في أمــور كثيرة جدا في هــذا الباب ومن الصعب حســمها عــادة مع عــدم وجود نصوص كثــيرة تؤيد قولا عــلى آخر.

مــا يهمنــا الآن هو الإله «أطلــس» والموجود لــدى الميثولوجيا الليبيــة القديمة حيث كان يعبده الليبيون القدامى وســكان شــمال افريقيــا الأمازيغ قديما، ووجــوده أيضا في الميثولوجيــا اليونانيــة كما ذكرناه ســابقا، هل هو نفســه ؟ هناك بعــض الباحثين ممــن يفرق بين أطلــس الليبي وأطلــس الإغريقي، لكــن بعضهــم يعتقــدون أنه نفســه وأنه انتقل ضمــن معبودات وأســاطير كثيرة أخذهــا اليونانيون عــن الليبيين أو العكــس، وما يؤيد هــذا القول هو الأســطورة التي تقول أن «بوســيدون أو بوصيــدون» هو أب الإله «أطلس» وبوســيدون الإله الاغريقي هــو إله لدى الليبيين في الأصل كــما يقول هيرودوت في تاريخــه:- « الــرب بوســيدون اقتبســه اليونانيون عن الليبيين، لأن اســم الرب بوســيدون لم يكــن موجودا منذ البداية عند أي شــعب من الشــعوب غــير الليبيين الذيــن ظلوا على الــدوام يعظمون هذا الرب « وبوســيدون هو إلــه المحيطات والبحــار والجداول لــدى الإغريق، وخالــق الحصان السريع، ويصــور أحيانــا وهو يركــب الجياد ونحوها وقد أثــار ذلك رغبة لدى الباحثين لاســتقصاء قصــة عبادته وأصل أســطورته،وهنا - نقلا عن كتــاب «أحاديث هــيرودوت عــن الليبيين الأمازيــغ لمصطفى أعشي»، تقــول الباحثة « جين آلين هاريســون «:- « إن ليبيا وفي ليبيا وحدها يظهر ســبب بســيط وطبيعي لأن يكــون الرب جــواب البحار ربا جــوادا، لأننا في ليبيا نجــد تقليدا ثابتا لســباقات الخيول التــي كانت أعجوبة العــالم القدين، وقد ظهرب قصة بيكاســوس (Pegasos) الجــواد المجنــح في ليبيــا، ومن هنا لابــد أنها نقلت عن طريق عباد بوســيدون إلى بــلاد اليونان».



لوحة لقلعة مرزق سنة 1820

من كتاب (A NARRATIVE OF TRAVELS IN NORTHERN AFRICA 1818-1820)

نشر الكتاب في العام 1921 ويضم رحلات ومشاهدات الكابتن جورج فرانسيس ليون في إفريقيا حيث زار ليبيا والسودان وبعض المناطق

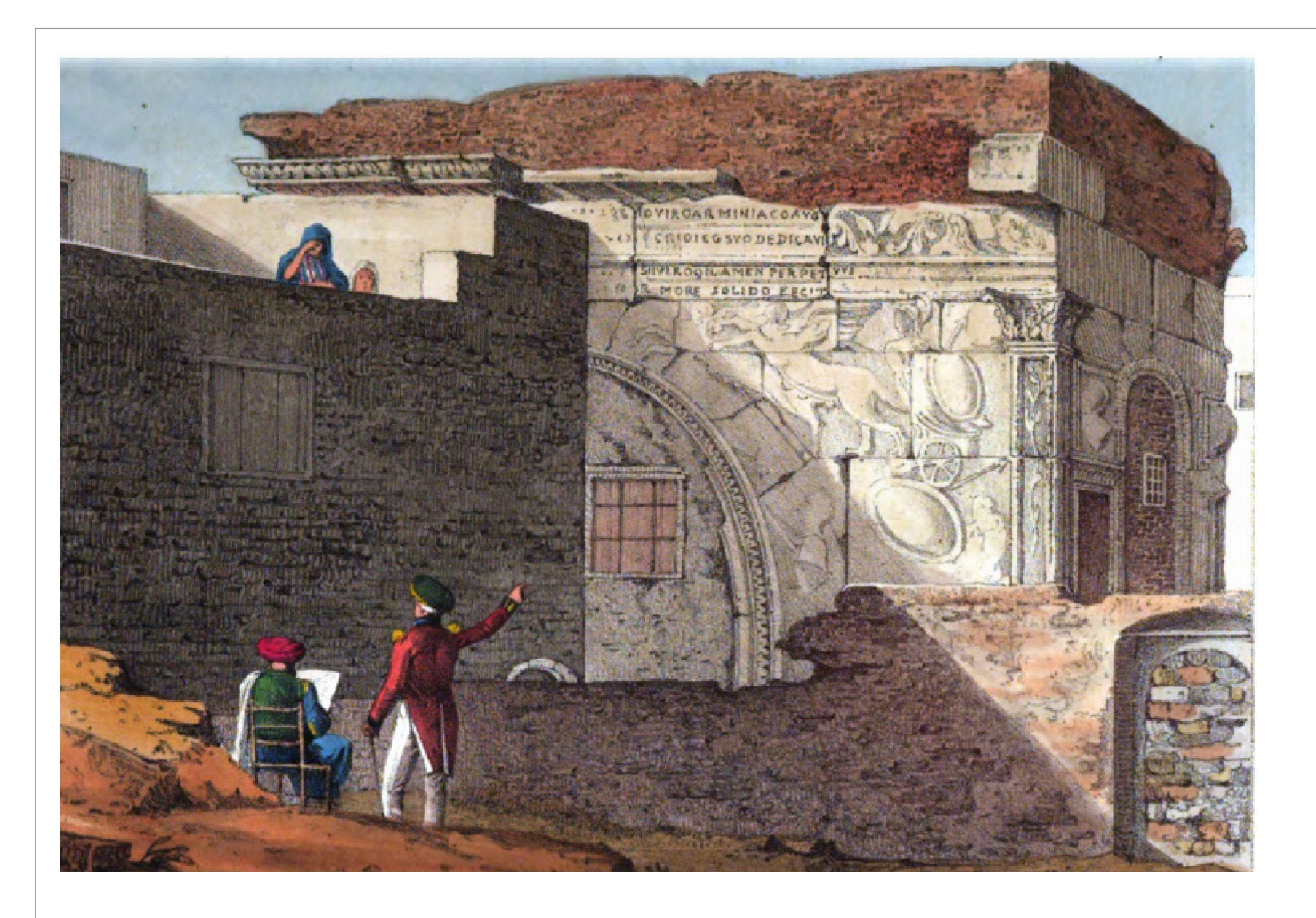
يوجد بعض الخلاف في تاريخ نشأة قلعة مرزق ما بين القرن الرابع عشر والسادس عشر الميلادي، لكن المؤكد أنها بنيت على يد السكان المحليين، وقد كانت مرزق لفترات طويلة عاصمة لفزان وواحدة من اهم محطات التجارة في الصحراء بين وسط افريقيا وشمالها وكذلك أوربا، استخدمت كمقر للحكام والولاة وخصوصا في العهد العثماني، ولازالت القلعة موجودة إلى يومنا هذا تحكي وتختزل الكثير من تاريخ مرزق وليبيا.

اقتباسات

تاريخ الشعوب يبدأ من أساطيرهم

لو استطعنا الخروج من السبيل الذي تخطه العادة، مثلما اقترح فونتينال فإنه يمكننا أن لا ندهش من تبين النتاج الغريب الذي بدأنا من خلاله معرفة كيف يعمل الفكر البشري، واليوم كما في السابق يعلم الجميع بأنه ما من تاريخ شعب لا يبدأ بالخرافات والأساطير.

مارسيل ديتيان - اختلاق الميثولوجيا



لوحة قوس النصر ، قوس ماركوس أوريليوس

من كتاب (A NARRATIVE OF TRAVELS IN NORTHERN AFRICA 1818-1820)

الذي نشر بلندن في العام 1921 ويضم رحلات ومشاهدات الكابتن جورج فرانسيس ليون في إفريقيا حيث زار ليبيا والسودان وبعض المناطق

قوس النصر هو أحد معالم طرابلس الشهيرة، بني تكريما للإمبراطور ماركوس أوريليوس، والذي اعتلى عرش الامبراطورية الرومانية بين عامي (161 - 180) م، يظهر القوس في اللوحة وقد اغلق واستغل كمنزل، ويشير الرحالة الذين زاروا طرابلس في فترات عدة أن القوس كان يستخدم أحيانا كمنزل أو كمخزن ومتجر بل وحتى كملهى، ورغم استخداماته المتعددة إلا أنه لازال إلى اليوم بحالة جيدة بعد ان أزيلت البنايات حوله، وربما كان من الأسباب التي حافظت عليه هو ما أشار إليه بعض الرحالة من أن أهل طرابلس قديما كان لديهم اعتقادات خرافية تحذر من عواقب المساس بالقوس أو إزالة حجارته.

اقتباسات

ليبيا أم لوبيا ؟ إجابة العقاد

يرجع هذا الخلاف إلى نطق حرف الواي Y باللغة الإغريقية؛ فإنها تنطق قريبًا من نطق الـ U بالإنجليزية أو قريبًا من الواو المكسورة أو من الياء تتبعها الواو في لغتنا العربية.
وأقرب نطق لكلمة Lybia على الصواب عند نقلها إلى العربية هو «ليوبيا» بياء غير مشبعة وواو بعدها غير ممدودة، وكذلك تنطق Syria إذا نقلت إلى الحروف العربية، ومع السرعة وكثرة التداوُل أسقط بعضهم الواو كما في «ليبيا» وأسقط بعضهم الياء كما في سورية.

عباس محمود العقاد

مروا من هنا القادة البريطانيون في الحرب العالمية الثانية

ربما تكـون هذه الصـورة للملك جـورج السـادس ومثيلاتها مهمـة للكثير مـن البريطانيين وغيرهم، فقد تركـت مواقفه في الحـرب العالمية الثانية في نفوس شـعبه أثرا لا يمكن نسـيانه، حين رفض بـادئ الأمر مغـادرة مدينة لندن حـين بدأ الجيش النـازي بقيـادة هتلر حملـة مكثفـة بالقصـف الصاروخي وغـارات الطيران على المدينة، ورغم اقتراحات بعض المسـؤولين نقلـه وعائلته إلى مدينـة أخرى آمنة إلا أنه رفـض ذلك وبقي طيلة فـترات قصف لندن داخـل المدينة، وقـام بعدها بزيارة مواقع الجنـود البريطانيـين في الحرب في أكثر مـن جبهة وزار قـوات بريطانيـا والحلفاء في ليبيـا أثناء زحفهـم على مواقع قوات المحـور وفي مقدمتها الفيلـق الإفريقي التابـع للنازيين بقيادة الجـنرال إيرفين رومل.



الجيش البريطاني يحيي الملك «جورج السادس» ملك بريطانيا العظمى وإمبراطور الهنـد آن ذاك، يظهـر راكبـا السـيارة صحبـة الجنرال برنـارد مونتغمـري لحظة دخولهـم لمدينـة طرابلس في 12 ينايـر 1943 إبان فترة الحـرب العالمية الثانية.

البوصلة

في نهايـة العـام 1940 شـن البريطانيـون ودول الكومنولث - الذين كانـوا يحتلون مصر آن ذاك – هجوما بقيادة «أرشـيبالد ويفـل» عـلى القـوات الإيطالية التـي تحتل ليبيـا في عملية سـميت بـ»عمليـة البوصلة» ردا عـلى هجـمات الإيطاليين بقيـادة «رودولفـو جراتسـياني» عـلى مواقـع بريطانية في إفريقيا، اسـتمرت المعـارك لفترة طويلة كان فيهـا البريطانيون وحلفائهـم يتقدمون في إقليم برقة ويحـرزون انتصارات متتالية فاحتلـوا طبرق والـبردي والمـرج ودرنة وفي مطلـع فبراير من العام التـالي 1941 تمكن البريطانيون من دخـول بنغازي كبرى مـدن إقليم برقة، وبعـد أيام قليلة تمكنوا مـن احتلال العقيلة وخـسر رودولفو جراتسـياني معركته ومنصبـه فأعفي ولم يعد منذ ذلـك اليوم قائـدا للقوات الإيطاليـة في ليبيا.

التراجع

بعـد احتلالهـم لكامل المدن السـاحلية في برقة، دخـل البريطانيون الكفـرة أيضا، وفي تلـك الأثنـاء مـرر الزعيـم الايطـالي بيبيتـو موسـوليني طلبـا إلى حليفـه هتلـر بالمسـاعدة للحفـاظ عـلى مسـتعمراته في ليبيـا ووقـف تقـدم الحلفـاء، فأرسـل هتلـر أحـد أبـرز وأبـرع قادتـه «إيرفين رومل» والذي سـيلقب لاحقا بـ«ثعلب الصحـراء» بفضـل انتصاراتـه في ليبيـا ومـصر، قـاد رومـل «الفيلق الإفريقـي» لمسـاعدة الإيطاليـين والهجـوم عـلى قـوات الحلفـاء في ليبيـا وفـور وصولـه بـدأت كفـة الحـرب تتغـير وتزامـن ذلـك مـع سـحب البريطانيـين جـزءا مـن قواتهـم للاسـتعانة بهـا في جبهـات أوربـا، وخـاض رومـل الـذي اسـتلم قيـادة قـوات المحور في شـمال افريقيـا حروبـا كثـيرة ضد نظرائه الذيـن تتابعوا عـلى قيادة قوات الحلفـاء حيـث خـسر «أرشـيبالد ويفـل» منصبـه ومعظـم معاركـه وعملياتـه أمـام «رومـل» ليسـتلم بعـده «كلـود أوكلنـك» الـذي آلـت إليـه مهمـة قيـادة قـوات الحلفـاء.

كان الصـدام مسـتمرا عـلى مـدار عامـين في معارك كثـيرة جدا كان مـن أبرزهـا معركـة عـين الغزالـة في ليبيـا والتـي انتهـت بانتصـار الألمـان والإيطاليـين وطـرد القـوات البريطانية والحلفـاء من طبرق في ينايـر 1942 ليسـتمرو في التراجـع حتـى العلمـين بمـصر.



جنـدي مـن القـوات البريطانية يقف فـي موقع حراسـة ورصد غربـي بنغازي 17 فبراير 1941

مونتغمري

انضم «كلود أوكلنك» إلى قائمة من خسروا مناصبهم القيادية بسبب رومل رغم أنه لم يتكبد خسائر كثيرة كسابقيه، لكن وينستون تشرشل عزله وعين «هارولد ألكسندر» قائدا للقوات البريطانية في المتوسط مدعوما بالجنرال الشهير «برنارد مونتغمري» قائدا للجيش الثامن البريطاني ليصبح بعد ذلك أشهر خصوم «رومل» في شمال افريقيا، حيث انتصر مونتغمري في معركة العلمين مجبرا رومل على التراجع إلى داخل ليبيا، وفي يوم 20 نوفمبر واصل رومل تراجعه حتى سقطت بنغازي في يد خصمه مونتغمري، تزامن ذلك مع سوء الأحوال بالنسبة للجيش النازي في ألمانيا وصعوبة ارسال امدادات وقلة الغطاء الجوي، مما جعل هزيمة رومل على يد مونتغمري وشيكة.



رسم من كتاب «البريطانيون في افريقيا» لـ» فِل ياتس « يصور محاولات البريطانيين الفاشلة لصد هجمات رومل في عين الغزالة قبل انسحابهم إلى مصر – 1942



في الخلف رئيس الأركان البريطاني « آلان بروك» صحبة قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط «هارولد ألكسندر» في طرابلس 4 فبراير 1943



الجنرال « برنارد مونتغمري « قائد الجيش الثامن البريطاني يتفقد خطوط الدفاع البحرية على سواحل بنغازي 7 ديسمبر 1942



لحظة دخول فرق الدبابات والمدرعات التابعة للقوات البريطانية إلى مدينة بنغازي 20نوفمبر 1942

الحسم

زحف الحلفاء استمر، ودخلت أمريكا على خط المواجهات في ليبيا، وتواصل تراجع قوات المحور، وترك رومل قيادة القوات الالمانية والايطالية لخلفه الإيطالي « جيوفاني ميسي « ولم يتغير الكثير فقد استولى الجيش الثامن البريطاني على طرابلس في يناير سنة 1943 وواصل الالمان والايطاليون تراجعهم امام زحف الحلفاء, تراجع لم يتوقف إلا في تونس حيث اذعنوا للهزيمة واستسلموا للحلفاء في مايو سنة 1943 ليسدل الستار على حملة شمال افريقيا في الحرب العالمية الثانية، والتي خلفت عشرات الآلاف من القتلى وتخللها معارك تاريخية كبيرة واستخلصت منها دروس وعبر شتى لمن شاركوا فيها وللبشرية جميعا.

وينستون تشرشل في طرابلس

في فبراير سنة 1943 وصل رئيس الوزراء البريطاني وأحد أشهر رجال الحرب العالمية الثانية السير «وينستون تشرشل» إلى طرابلس بعد السيطرة عليها من قبل البريطانيين وقد كتب تشرشل في مذكراته:-

« تابعت سيري إلى طرابلس، وكان الجيش الثامن قد احتلها في الوقت المحدد وهو الثالث والعشرون من كانون الثاني يناير، وعندما دخلت قواتنا المدينة وجدت مينائها محطما تماما، كما سد مدخله بالسفن الغارقة، في حين زرعت في المنافذ المؤدية إليه مئات الألغام وهو ما كنا نتوقعه»

استعرض منتصرا بين قواته وسط العاصمة الليبية طرابلس، وألقى خطابات تحدث فيها للجيش الثامن ولقوات الحلفاء مثنيا على شجاعتهم وقوتهم ومفتخرا بهم، ومبتهجا بانتصاراتهم المتتالية في الجبهة الافريقية، وينستون تشرشل كان عارفا بالأدب قوي الخطاب وكانت كلماته ملهمة دائما، ولطالما كانت خطاباته محل اهتمام الجميع.



وينستون تشرشل أثناء إلقاء خطاب لجنود الجيش الثامن البريطاني طرابلس 7 فبراير 1943

رئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل مصافحا أحد ضباط الجيش الثامن البريطاني اثناء الاستعراض في شوارع طرابلس – 4 فبراير 1943

المقبرة البريطانية

على طول مسرح أحداث الحرب العالمية الثانية في ليبيا تنتشر العديد من المقابر التي دفن فيها جنود الدول التي شاركت في هذه الحرب، وقد اهتمت هذه الدول بتصميم تلك المقابر والعناية بها، مقابر بريطانية وفرنسية وإيطالية وألمانية ودول الكومنولث وغيرها، من هذه المقابر المقبرة البريطانية بمنطقة «عكرمة» التي تبعد نحو 25 كيلو مترا غرب طبرق، والمقبرة من تصميم السير «هوبرت وورثينجتون» والسير «تشارلز ويلر» ووضع فيها نصب تذكاري ونقوش تخليدا وتكريما للجنود الذين قضوا في ليبيا أثناء الحرب.

وحسب تقرير منظمة CWGC المعنية بمقابر جنود الكومنولث في الحرب العالمية الثانية فقد دفن في هذه المقبرة وحدها رفات 2282 جنديا من جنسيات متعددة ممن حاربوا مع البريطانيين في المعارك التي حدثت في ليبيا.









اقتباسات

الإنسان بماضيه

« الإنسان بماضيه، وماضي الإنسان في تاريخ أرضه ووطنه وقومه، وإحياء الماضي سنة في الأمم قديمها وحديثها على السواء، والقيام بذلك واجب على بعض بنيها ممن شغفوا بالتاريخ دراسة وبحثا أو تخصصوا فيه إجازة وعلما، والتاريخ يجسد وجود الأمة، ويعطيها أصالة هذا الوجود».

أ . محمد مصطفة بازامة

مصادر:

البريطانيون في افريقيا / فِل ياتس
مؤسسة CWGC
موسوعة 2194 يوما من أيام الحرب العالمية الثانية

القنبلة الأولى

فـي بداية الحملـة الإيطالية لاحتـلال ليبيا وتحديدا فـي نوفمبر من سـنة 1911 كتب المـلازم الإيطالي جوليـو جافوتي إلى والده يقول :-

«اليـوم قـررت أن أحـاول رمــي القنابل من الطائـرة، وهـذه هــي المـرة الأولــى التي يحاول شــخص مـا فعلهـا، وإذا نجحنا في ذلك فسـأكون سـعيدا حقا لكوني أول من يسـتعمل الطائرة فـي الحرب»

وبعـد ذلـك بأيـام قليلـة أسـقط جافوتي لأول مـرة فـي التاريـخ قنابـل باسـتخدام الطيـران على منطقة عيـن زارة بطرابلس.

صورة للملازم جوليو جافوتي على متن طائرته سنة 1910

لوحة للرسـام (آكيللــي بيلتارامي) نشـرت فـي عـدد الثاني والعشـرين من سـبتمتر سـنة 1912 مـن صحيفـة (دومينيـكا دي كوريـري) الإيطالية، وتجسـد الاسـتخدام الأول للطائـرات الحربيـة فـي الحملـة على ليبيـا وسـط دهشـة الليبييـن والأتـراك لتعرضهم للحـرب الجوية التي لم يعرفوها قبـل ذلك.



لوحة للرسام (آكيللي بيلتارامي)

رحالة في ليبيا كنود هولمبو، مواجهة الصحراء والحقيقة

(وبينما كنت أنظر إلى الساحل الإفريقي وقد بدأ يغيب عن الأنظار.. اعتصر قلبي ألماً على هؤلاء الفقراء الذين عرفتهم في نضالهم اليائس، سوف يسود العدل يوماً ما، عدل لا يشوبه جشع السلطة، عدل يدفع الجميع إلى فهم كل ما هو جميل في هذا العالم، وقد كان كيبلينج محقا إلى حد ما عندما قال «الشرق هو الشرق، والغرب هو الغرب»، وفي أعماق أنفسهم كانت شعوب الشرق والغرب تعلم وتدرك أنها متماثلة، فهما فرعان لشجرة واحدة، وعندما يبحث الإنسان في قلبه بغض النظر عن مكانه ونشأته، فإنه سوف يشعر بالحنين إلى أصل الشجرة، وربما كان ذلك هو سبب مقولة أن «من يطأ أرض افريقيا بقدمه فإنه حتما سيعود إليها).

كانت هذه آخر كلمات كتبها الرحالة الدنماركي الشاب «كنود هولمبو» في رحلته التي دونها بعد رحلة فكرية وروحية وجسدية طويلة، رحل فيها قبله من الغرب إلى الشرق، وفكره ودينه من المسيحية إلى الإسلام، وجسده بين صحارى وجبال ووديان ليبيا وشمال افريقيا، وضميره من عدم اكتراث وقلة معرفة بما يجري جنوب أوربا، إلى ضمير يحمل هم وقضية المظلومين الذين استعمرتهم دول أوربا في تلك الحقبة، قصة كنود هولمبو واحدة من التجارب الفريدة التي تحوي حكايات ومحطات وذكريات مهمة وممتعة لكل قارئ، وللقارئ الليبي خاصة.

بدأت فكرة كنود لخوض تجربة الرحلة عبر ليبيا حين كان في فندق بمدينة سبتة المغربية، هناك كان قد مكث مدة من الزمن تعلم فيها اللغة العربية، واعتنق الإسلام قائلا «**أعتقد ان الاسلام هو المسيحية الحقيقية**» وهناك في الفندق كان يتحدث إلى أحد النزلاء الإنجليز حول رغبته في الحج والتعرف على الشرق والذهاب إلى مكة، وكان يفكر في السفر بحراً، لكن ضيفه اقترح عليه السفر براً عبر ليبيا ورد عليه كنود «سيكون هذا مستحيلا.. إن الحرب لا تزال دائرة هناك».

لكن نزيل الفندق أقنعه بأنه سوف يرى الصحراء وما يحدث على حقيقته، ويتعرف على حياة الناس هناك ومعاناتهم في ظل الاحتلال الإيطالي وعاداتهم الشرقية، ولم يلبث كنود أن اقتنع بالفكرة، وحزم أمتعته وبدأ رحلته في شمال افريقيا سنة 1930 على متن سيارته الشيفروليه، رحلة طويلة جدا عبر المغرب والجزائر وتونس وصولا إلى ليبيا حيث حازت الجزء الأكبر والأهم من مذكراته التي سجل فيها قصصا كثيرا عن الحياة في ظل الاستعمار والقمع والمقاومة.

إلى زوارة عبر الشيفروليه القديمة

بعد رحلة طويلة بدأت من المغرب، وصل كنود هولمبو رفقة مرافق أمريكي يدعى تاربوكس إلى الحدود الليبية وعبر الحدود التونسية المحاذية لمدينة زوارة في سيارته القديمة التي سخر منها الضباط الإيطاليون حيث كتب في رحلته:-

(سألني الضابط الإيطالي: إلى أين أنت ذاهب؟

فقلت: إلى مدينة طرابلس

قال: وبعد ذلك ؟



قلت: سأتوجه إلى مصر.

رد ساخراً: في هذه السيارة !؟ وابتسم وضحك الضباط جميعا، في الحقيقة لم يكن منظر السيارة يوحي أننا يمكن أن نقطع بها تلك المسافات الشاسعة).

وعندما وصل إلى زوارة تم استقباله في منزل أحد المسؤولين المحليين، وحين عرف مستضيفوه الليبيون بأنه أوربي مسلم ويتقن اللغة العربية اهتموا كثيرا بالحديث معه ووثقوا به، ويروي هو بعضا من تلك الأحاديث في رحلته:

(بعد أن فرغنا من تناول الطعام، تواصل الحديث فيما بيننا، وقبل أن نخلد إلى النوم اقترب مني صاحب الندبة وهو يهمس في أذني قائلا: «إنك صحفي.. رجاء أن تسألهم في أوربا لماذا يأتون إلى بلادنا ويفرضون علينا ثقافة لا نقبلها، وبأي حق ؟.. أرجوك أن تسألهم لو انقلب الحال وذهبنا نحن إلى بلادهم ذات يوم ونحن نحمل المدافع الرشاشة وقلنا لهم نحن الحكام الشرعيون هنا، وأي شخص لا يعترف بذلك سوف نعتبره متمردا»

صمت برهة ثم ضغط على أسنانه قائلا: « إنهم يعاملوننا هنا في بلادنا مثل الكلاب، بل أسوأ من الكلاب » ولم يكمل كلامه ورحل الجميع.

نظر إلي إبراهيم [صاحب البيت] قائلا: « أرجوك لا تفكر فيما قاله سيدي حسين.. لم يكن يقصد ما قاله » نظرت إليه ثم قلت له: « أنا لن أنسى قواعد وأصول الضيافة. إنني لن أتحدث مطلقا عما شاهدت أو سمعت»).

طرابلس.. في ذروة السيطرة الفاشية

(كان رمـز الفاشـية موجودا في كل مكان ومكتوبـا تحته «إيطاليا الجديدة بقيادة موسـوليني» كانت صورتـه وهو يرتدي الزي الأسـود معلقة في كل مكان، وتحتها الكثير مـن الجماجم ومكتـوب عليها «من ليس معنـا فهو ضدنا»).

هكـذا كان يصف هولمبو مشـاهداته الأولى في طرابلـس، ولعلها تعكس القبضة القوية للفاشـية وقتها حيث كانت تلك السـنوات من أكـثر فترات الاحتلال قمعـا وقسـوة، دخل طرابلس في يوم شـهد اسـتعراضاً واحتفالا للقوات الفاشـية وسـط العاصمة، نصـب خيمته في إحـدى واحات طرابلـس في انتظار الحصـول على تصريح بالسـفر شرقاً حيث كان الحصـول على التصريح صعباً واسـتعان في ذلك بالقنصل الدنمـاركي، وكان يتحدث إلى الإيطاليـين الذين كانوا يحذرونـه من السـفر ومن البـدو في الصحراء، حيث قـال له أحدهم:

«إن البـدو هنـا كالوحوش، أسـتطيع أن أحكي لك الكثير مـن القصص عن فضاعتهم، إن البدو متعطشـون للدمـاء ولا يعرفون الرحمة، إذا امسـكوك فإنهم يقيدونـك إلى السـيارة ويشـعلون النـار فيها، وقد يحدث أسـوأ من ذلك» وهكـذا وضعوا صورة قاتمـة لليبيين سيكتشـف هولمبو فيما بعـد أنها لم تكن كلها حقيقية.

وفي طرابلـس تعـرف عـلى صبي يدعـى «محمد» أخـذه ليخدمـه مؤقتـا في خيمته، لكنـه بعد ذلك اصطحبه معـه في رحلته الطويلة، بعـد ان طلب منه الصبـي إيصاله إلى أقاربه في بنغـازي ويكتب هولمبو:

تنهد محمـد لبرهة قائلا: « كان والدي شـيخا عظيما، لكن أطلق عليـه الإيطاليون الرصاص عندما اسـتولوا على واحتنـا، إن ذاكرتي لا تسـعفني كي أحكي لك عن كل شيء، ولكـن دار قتال خارج المدينـة، وذات يوم أحـضر الإيطاليون والدي أسـيرا مع تسـعة آخرين مـن نفس الواحـة مكبلين بالأغـلال، يا اللـه ! لقد كان أمـرا فظيعا، لقـد صرخت والـدتي، وكنا نتضور جوعـا، فلم يكـن هناك مـا نأكله لمدة تسـعة أيام مـما أدى إلى وفاة اثنين مـن اخوتي».
سألته أين تسكن ؟
هـز كتفه قائـلا: « أماكن كثيرة ومختلفة يا سـيدي.. إنني أعيـش في المكان الذي يرزقنـي الله فيه».



الصبـي «محمـد» وسـط الصورة مـع كل مـن «كنـود هولمبو» يسـار الصـورة ومرافقه تاربوكـس يمـين الصـورة، التقطـت الصـورة في مـكان مبيتهم قـرب مدينـة مصراتة

اللقاء بالمشردين من قراهم

قـرب مدينـة مصراتة أقـام كنـود ورفيقه وهنـاك التقى للمـرة الأولى بالمشرديـن من أهـالي الواحـات والقـرى والبـدو الذين تـم تشريدهم واجبارهـم على مغـادرة أماكن عيشـهم، ودار بينه وبينهم هـذا الحديث الذي:-

(قضينـا معـاً الوقت حتى منتصف الليـل، تحدثنا أثناء ذلك عن نفسـيهما وعـن حياتهما وتحـدث أحدهما قائلاً: « لقـد أصبحت الحيـاة هنا صعبة لنـا، فقد أصبح من غير المسـموح حمل البنـادق، أما المعيشـة في المناطق الخصبـة في النوفليـة فقـد أصبح محرمـاً علينـا، لم يكن هنـاك مفر من الاستسـلام فقد أصبح من المسـتحيل الاسـتمرار في الحرب ضـد الإيطاليين، لقـد ازددنـا فقرا... فقد قاموا بسـد الآبار بالإسـمنت حتـى لا نتمكن من رعـي الأغنـام، لـذا لم يكن هناك بـد من الاستسـلام، إننـا الآن نعاني من المـوت البطـيء، فنحن ملزمـون بدفع ضرائـب للحكومـة الإيطالية وغير مسـموح لنا أن نعيش كما يعيـش البدو الاحرار لأن الإيطاليين يخشـون أن نلتحق بصفـوف الثوار المتمرديـن، إن ذلك أمـر ميؤوس منه»
ورد البـدوي الآخـر قائلا: «أعتقـد أن الإيطاليـين يعتزمون القضـاء علينا نها ئياً »
فرددت قائلا «إن ذلك مستحيل، أعتقد أنهم يريدون القضاء على التمرد»
فـرد البدوي قائـلا: « أي تمـرد تتحـدث أنت عنـه ؟، إنها حـرب للبقاء عـلى أرض آبائنـا وأجدادنا، ولكنهـا إرادة الله، إننا نزداد فقـرا وجهلا وهم ينعتوننـا بالحيوانات»).

اقتباسات

الأساطير حول قورينا

« إن المؤرخين يتنافسون مع الشعراء في إحاطة مدينة قورينا باستعارات وكنايات جميلة تتعلق بأصل هذه المدينة التي يعشقها أبولو .

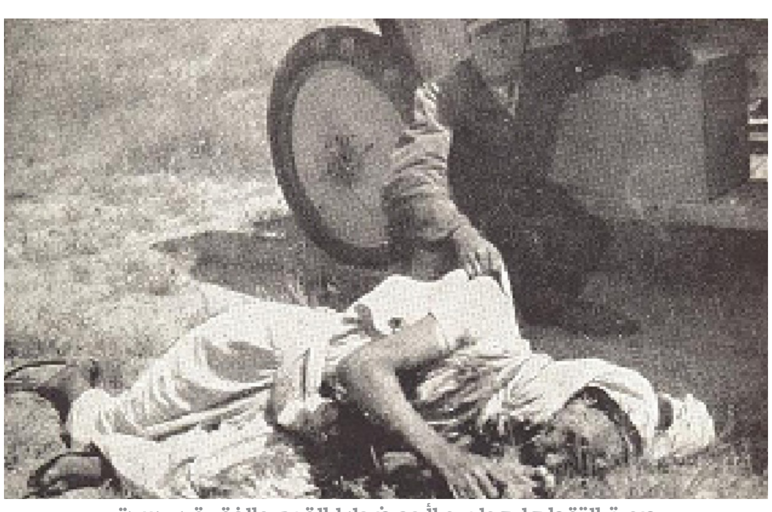
نعم، لابد وأن يكون لأرض باسمة تحيط بها الفيافي الموحشة من كل جانب مثل هذه، بما لها من مياه رقراقه صافية تنبثق من وسط المدينة ومن قلب كهف غامض، لقد كان كل ذلك موضوعا لاختراعات أسطورية وردت تحت أشكال متعددة»

جان ريمون باشو
رحلة إلى مرمرة وقورينا

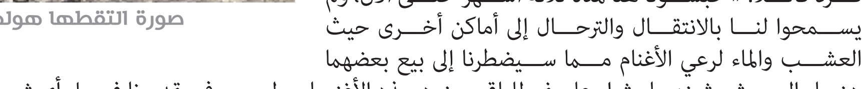
معسكرات الإعتقال

واصل هولمبو ومرافقه الأمريكي والطفل محمد رحلتهم، ليصلوا إلى سرت وكانت محاطة بالأسلاك، وينتشر فيها الجنود الإرتيريين الذين جلبتهم إيطاليا للحرب معها، وهناك يسجل هولمبو أول مشاهدة له لمعسكرات الاعتقال التي أقامها الإيطاليون لسجن سكان القرى والواحات فيها، ويكتب قائلا:

(وبالقرب من سرت شاهدنا أحد معسكرات اعتقال البدو، وذهبت أنا ومحمد إلى هناك بعد أن خلد تاربوكس إلى النوم، ويا لهول ما رأيت !! لم أر مثل هذا الفقر من قبل، لقد كانت النساء تضعن خرقا ممزقة يسترن بها أجسادهن، وكذلك ظهر الرجال، أما الأطفال الجائعون فاندفعوا نحونا يشحذون نقودا، وسألت أحد البدو: « كم المدة التي قضيتها هنا ؟»



صورة التقطها هولمبو لأحد ضحايا القمع والفقر قرب سرت



فرد قائلا: « حبسونا هنا لمدة ثلاثة أشهر حتى الآن، ولم يسمحوا لنا بالانتقال والترحال إلى أماكن أخرى حيث العشب والماء لرعي الأغنام مما سيضطرنا إلى بيع بعضها هنا والعيش بثمنها وشراء علف للباقي من هذه الأغنام، وليس في مقدورنا فعل أي شيء آخر».

سألته: هل يرغب الإيطاليون في إجباركم على الاستقرار في مكان واحد فقط ؟

فرد قائلا: « الله وحده يعلم، أعتقد أنهم يريدون القضاء علينا» كانت النيران متوهجة، ووجوه النساء بملابسهن الرثة يبدو عليها الجوع الشديد، أما الأطفال فقد كان يبدو عليهم الهزال والضعف لدرجة أنك تستطيع رؤية الضلوع فوق أمعائهم الخاوية»).

تائهون في الصحراء

بعد خروجهم من سرت واتجاههم إلى مناطق برقة، ووسط الصحراء وجد هولمبو ورفاقه أنفسهم تائهين في الصحراء، فقد أضاعوا طريقهم حين كانوا متجهين لبئر مردومة، وأثناء مسيرهم تلفت إطارات السيارة أيضا فاضطروا للمسير على الأقدام، وبعد برهة من الزمن سقط مرافقه الأمريكي تاربوكس من شدة العطش، فتركه وواصل السير مع الصبي محمد (وواصلت أنا ومحمد مسيرنا، ومرت الساعة تلو الأخرى، وبدأ الظلام يخيم علينا ولكننا لم نستسلم، وقلنا لأنفسنا يجب أن نصل إلى بئر مردومة كي نحصل على الماء، ومضى الوقت ثقيلا واعتقدت أن تاربوكس كان قد مات، وفي الساعة الثامنة والنصف ضللنا طريقنا تماما، فلم يكن أمامنا سوى الرمال تحيط بنا من كل مكان).

ويصف مشاعره في موضع آخر (واشتدت ظلمة الليل، والتفتت ورائي فلم أجد محمد، فارتعدت وناديته بأعلى صوتي لكنه لم يرد، فلم يكن له أثر في ظلام الليل، وياله من شعور انتابني في تلك اللحظة.. وحيدا في طرابلس وسط الصحراء، وفي ظلمة الليل بلا مأوى ولا ماء.. وبلا أمل، لقد اختفى محمد، لم يكن محمد سوى صبي عادي قد يسميه الأوربيون شحاذا قذرا ولكن شوقي إليه ملأ قلبي وكياني لدرجة الجنون، وإذا لم أعثر عليه فسوف أفقد عقلي تماما.. ماذا تبقى مني؟

كنت مثقفا متمدنا، ولن ما فائدة ذلك في هذه الصحراء الجرداء ؟! لم يتبق من الثقافة والمدنية شيء فيّ، أصبحت رجلا وحيدا يناجي الله العلي القدير أن يهبه قلبا آخر بجانب قلبه حتى يمكنه من تحمل ذلك الفراغ اللانهائي.

وبقيت لمدة خمس دقائق جالسا وحيدا على قمة التل، تعلمت خلالها من الحكمة مالم أكن أستطيع تعلمه من الفلاسفة الأوربيين طوال حياتي.. لم تكن الحياة والموت سوى شيء واحد) وبعد معاناة كبيرة استطاعوا لحسن حظهم النجاة من الموت عطشا وتمكنوا من الوصول إلى إحدى الحاميات الإيطالية القريبة ليواصلوا بعد ذلك رحلتهم، وفي اتجاههم إلى اجدابيا خيموا في الصحراء ليلتقي هولمبو لأول مرة مباشرة بمجاهدين ليبيين من الكفرة كانوا يمرون بنفس المنطقة، وتحدثوا لهم عن أوضاعهم المأساوية وقتها قائلين: (الأمر هنا سيء للغاية، إن اعدادنا تقل يوما بعد يوم، قرانا تدمر، ونساؤنا تؤسر، لا نملك ما نفعله أمام آلات الإيطاليين الشيطانية، لقد قبضوا على اثنين من رجالنا وسوف يقومون بشنقهما.. الله هو العادل.

سألته من أين أتيت ؟ رد قائلا: « من الكفرة.. إنها أكبر واحة في الصحراء الليبية وهي مازالت تنعم بالحرية، ولكننا جميعا نحمل السلاح لحماية أنفسنا ضد الإيطاليين، إننا نتوقع وصولهم إلى هناك في أي وقت، لقد كنا مجموعة من المقاتلين ولكن أعدادنا نقصت، قتل منا من قتل وشنق منا من شنق»)

هولمبو يصف مشهد إعدام المجاهدين في اجدابيا

(وحين وصلنا إلى اجدابيا كانت المشانق قد نصبت في منتصف الميدان كنوع من التحذير والردع لكل السكان، فقد كانت عمليات الإعدام تتم علنا، كان من المقرر اعدام اثنين من البدو شنقا، وبالفعل في الصباح وقبل الشروق اصطفت مجموعة من الجنود الإريتريين في الميدان حول المشانق، كانوا يرتدون الزي العسكري والطرابيش الطويلة الحمراء بينما وضعوا صلبانا من الفضة حول أعناقهم، لم يكن هناك أثر للعرب.. لقد آثروا البقاء في بيوتهم. أحضروا البدويين.. كانا نحيلي الجسم يبدو عليهما البؤس الشديد وكانا مقيدين بالسلاسل، لم يبدو عليهما أي خوف من الموت، لقد كانا متماسكين تماما.. وعندما وقفا أسفل المشانق أخرج أحد الضباط ورقة مكتوبة وأخذ يقرأ صحيفة الاتهام قائلا:

«نظرا لخروجكما عن النظام واشتراككما في تمرد قررت المحكمة اعدامكما شنقا» بعد أن تلا الضابط صحيفة الاتهام.. قرعت الطبول.. تصافح الرجلان في هدوء واتجها كل إلى مشنقته، والتفت الحبال حول أعناقهما، لم يبديا أي نوع من المقاومة، وسرعان ما تدلت جثتاهما، ولم نر سوى بعض التشنجات ثم انتهى الأمر.

وقف أحد الجنود الإيطاليين يشاهد عملية الإعدام وهو يدخن سيجارته قائلا: « لا روح في هؤلاء البدو.. هؤلاء الكلاب لم يأبهوا للموت»).

خطاب رودولفو غرتزيانى في بنغازي

في الفترة التي وصل فيها كنود هولمبو إلى مدن برقة كان الجنرال والسفاح الشهير رودولفو غرتزياني يقود الحملة هناك ضد المجاهدين الليبيين، ويسيطر بقبضة من حديد على المناطق هناك، وكانت الإعدامات للمجاهدين والمتعاونين معهم تنفذ بشكل شبه يومي في الشوارع، ولا يجرؤ أحد من السكان عن الاعتراض خوفا من أن يلاقي المصير نفسه، وسجل هولمبو في مذكراته خطابا لغرتزياني ألقاه في أحد الاحتفالات الفاشية وصفه بهذه الكلمات:-

(في اليوم التالي ظهرت بنغازي في أبها حللها، كان العلم الإيطالي يرفرف فوق جميع المباني العامة، امتلأت الشوارع بالجنود الإريتريين في ملابسهم الاستعراضية الجديدة، كان يوم الأحد وهو اليوم المحدد لانخراط الأولاد الفاشيت من سن 16 إلى 18 عاما في التجنيد، ومن ثم لهم الحق في حمل البنادق.

كان الجميع يرتدون القمصان السوداء، وفي العاشرة بدأوا الاستعراض أمام مبنى الحكومة في الميدان الكبير أمام الفندق، حملوا بنادقهم واصطفوا في انتظار المحافظ.. بدأ عزف الموسيقى الفاشية، هتف الأولاد جميعا عندما ظهر غرتزياني في الشرفة.. كان رجلا طويل القامة، حاد الملامح، كان عسكريا حتى النخاع، لم يكن يجيد الخطابة. كان كمن ينبح في ساحة العرض، وقال:

« أيها الأولاد.. لقد تسلمتم بنادقكم اليوم، ستستخدمونها للدفاع عن إيطاليا التي نحبها جميعا، في رفع شأنها والمحافظة على كرامتها، تذكروا في كل وقت وفي كل محفل أنكم إيطاليون، ورومان، وتذكروا أن أجدادكم كانوا هنا من قبل، إنكم رومان تقاتلون البربر، عليكم بالرفق بهم ولكن اجعلوهم يشعرون دائما أنكم الأفضل والأرقى.. تذكروا أنكم رومان « رفع الجنرال يده ونظر إلى العلم الإيطالي.. واستطرد قائلا في خطبته « مرة أخرى ترفرف أعلامنا في هذا البلد.. لن تزول أعلامنا مرة أخرى.. عاشت إيطاليا»

الاعدامات اليومية في بنغازي

تمركزت كتيبة من الجنود الإريتريين خارج مبنى الحكومة، وخاطبهم الجنرال غرتزياني من خلال مترجم قائلا: « أيها الجنود الشجعان.. لقد حاربنا سويا في طرابلس أمام مرزق وفزان من أجل أن يحلق النسر الإيطالي بجناحين فوق ليبيا الرومانية.. إني أقدم لكم عظيم شكري على ذلك، إن أمامكم معارك جديدة أعلم أنكم ستحققون النصر مع الإيطاليين الذين يعتنقون نفس ديانتكم، ولنردد سويا: « عاشت إيطاليا ومستعمرتها أريتريا « رفع الجنرال يده.. وترددت الهتافات التي يقودها الضباط الإيطاليون بين الجنود السود.. وكانت أصواتهم كأصوات الغربان، ثم بدأت القوات الإريترية في الغناء والرقص في الشوارع، تكونت منهم مجموعات، كل مجموعة تتكون من عشرة جنود وقد تماسكوا بالأذرع وأخذوا يرقصون في دوائر ويغنون بلغتهم.

كان العرب يرقبون ما يحدث دون مشاركة، كانت الغالبية العظمى من السكان قد لزموا منازلهم حتى ينتهي ذلك الاستعراض العسكري).

هولمبو أسيرا في قبضة رجال عمر المختار

بينما كان هولمبو في طريقه من بنغازي إلى درنة وسط الجبال، وقع في يد المجاهدين الذين يقودهم عمر المختار، في البداية أطلقوا عليه رصاصة ليوقف سيارته وكانوا يريدون قتله لاعتقادهم أنه إيطالي أو عميل لهم، لكنه أقنعهم بأنه ليس ايطاليا ولا عميلا وانه مسلم وقرأ لهم بعض القرآن ليتأكدوا، ثم اعتقلوه ودار بينهم حديث طويل قبل أن يطلقوا سراحه، ويعرفوا أنه صحفي اوربي مسلم جاء لينقل الحقيقة، ربما يكون لقاءه هذا من المقابلات الصحفية النادرة التي سجلت مع المجاهدين الليبيين آن ذاك.. يقول هولمبو:

(قلت له: « لقد حضرت إلى هنا لأتعرف على طرق معيشتكم وحياتكم هنا.. إنهم لا يعرفون عنكم شيئا في أوربا»

سألني: وما هي أوربا ؟ قلت له: «إنها قارة يعيش فيها الانجليز والفرنسيون وأمم أخرى»

رد سائلا: «وهل يعيش الإيطاليون هناك أيضا ؟ « كان يسميهم الروميون، قلت: «نعم.. إيطاليون يعيشون هناك أيضا لكنني أنتمي إلى قبيلة تختلف عن الإيطاليين تماما»

ثم بدأنا سيرنا نحو معسكرهم، واصلنا السير حتى حلول الظلام، ثم قمنا بإشعال نار في مكان مفتوح يصلح لإقامة معسكر لليلة واحدة.

جلسنا نحن السبعة حول النار وسألت القائد « ألا تخشى أن يراك الإيطاليون ؟»

رد بسرعة: « أنا لا أخشى أحدا.. إن الإيطاليين لا يجرؤون على الخروج من مدنهم التي يتحصنون بها إلا إذا كان لديهم أعدادا كبيرة من الجنود وبنادق سريعة الطلقات، أما في الظلام فهم لا يجرؤون على مهاجمتنا على الإطلاق»

سألني أحدهم: « لا بد أنك تحدثت مع بعض الإيطاليين.. ماذا يقولون عنا ؟»

قلت لهم: « إن الإيطاليين يتهمون سكان الجبال بارتكاب فظائع في حربهم معهم ويتهمونهم أيضا بتعذيب سجنائهم»

نظـر إلي القائـد ثم ألقى بفرع شـجرة كبـير جاف في النـار فارتفعت ألسـنة اللهب ثم قال: « نحـن نعرف أنك مسـلم صالح ولن تخدعنا، سـوف أحكي لك شـيئا وأقسـم بالله أن ما سـأقوله لك هـو الحق.. إننـي لم أعش في الجبال هنـا كثيرا ولكنني مجـبر على العيش فيهـا الآن فليس أمامـي بديل آخر، فقـد حلـت بنا مصيبـة في الواحة التي كنـت أعيش فيها حيث عـاش والدي وأجـدادي وجميع أفـراد عائلتي منذ سـنوات عديدة، لقد شـعرت بالفرح عندمـا رزقنـي الله بولد.. لكـن الآن.. الله وحده يعلـم أين مكان ولدي، لقـد رزقني الله بابنـة كانت نور عينـي، كانت تملؤ الدنيا بهجـة وسرورا، كنت أحبهـا كحبي لابنـي ولكن حبي للـه أعظم وأكبر مـن أي حب آخر».

لم أرد عليـه بكلـمات ولكننـي اكتفيت بإيمـاء رأسي، كانت الدمـوع تملأ عيون القائـد، كانت دموعه تلمـع في ضوء النـار، وأكمل قائـلا: « كنا نعيش في سـعادة في واحتنـا، لقد كنت غنيـا، كان لدي أكثر من مائة مـن الإبل، كانت كلمتي مسـموعة لدى الجميـع، وذات يوم كنت في واحة مجـاورة مع بعض الرجـال لمدة ثلاثـة أيام، وعندما عدنا إلى واحتنا كان أول ما شـاهدته زوجتـي، جاءت إلي عدوا والرعب يملأ عينيها وشـعرها وراء ظهرها وملابسـها ممزقة.

كانـت تنتحـب وتقـول « لا تعد إلى البيـت.. لا تعد إلى البيت.. فليغفر الل لي وليسـامحني على ما سـأقوله لك « وكانت تبكي بكاء شـديدا ولم أسـع منها أي كلمـة أخـرى، ترجلت مـن على جملي لأجد أخي قـد أتى، قابلني قائـلا: «أخي.. أنت تعلم أن الله يعطي كل إنسـان ما قسـمه له.. لقـد مات محمد، لقـد كان الإيطاليون هنـا، لقد أطلقوا الرصـاص على الرجال وقتلوا واحدا من كل خمسـة رجـال لأننا حاولنا الدفاع عن أنفسـنا».

لقـد اهتز كياني لما سـمعت.. لم أسـتطع الكلام، واسـتمر أخي في روايتـه: « عليك أن تثق باللـه مهما حدث، لقد اختفت عائشـة – عائشـة هي ابنتي – لقـد أخذهـا ضابط إيطالي مـع بعض الجنود الإريتريين وأخـذو كل الجمال معهم « قلـت لأخي كان يجـب أن تجنبني وبيتي هذا العـار، كان يجب عليك أن تقتلهـا قبل أن يأخذوهـا.. هذا أشرف لنا».

رحلـت عـن الواحة على الجمـل الوحيد الباقي، ولم أكـن أدري أن ذلك سـيكون آخر عهد لي بالواحة، بحثت عن عائشـة لشـهور طويلـة في مدن كثيرة وأخـيرا عـثرت عليها في إحدى بيوت الفسـق في درنة، لقد اجبرها الإيطاليون على ممارسـة الفسـق نظير المال، عرفتني عائشـة وعندما طلبـت منها العودة هـزت رأسـها وبكت، قلت لها سيسـامحنا الله جميعـا، لقد صفحت عنك، ولكـن أخبريني كيف وصلـت إلى هنا ؟
ردت باكيـة: « بعـد أن أخذ الإيطاليون الجـمال، أخذوني معهم وأحـضروني إلى هنا « انتحبت عائشـة وازداد بكاؤها وقالت لي: « اقتلني يا أبي، لن أسـتطيع الهـرب مـن هذا المكان، إن موتي عـلى يدك أهون من تركي هنـا « فقتلتها وقبلت جبينهـا وهربت إلى الجبال، وأنـا أقول لك الآن.. سـوف أقتل كل إيطالي يقابلنـي، هذا هـو القصاص والعدل، أقسـم بالله العظيـم أن كل واحد ممن حولك لديه قصـة مماثلة، لذا فإننا لن نستسـلم، إننا نحـارب إلى آخر طلقة في بنادقنـا إننا لا نخشى مدافعهم الرشاشـة، لا نخشى الجوع، لا نخشى أن تكون ملابسـنا رثة، سـوف نحارب إلى آخر قطرة دم، هؤلاء الشـياطين هم سـبب معاناتنـا.. حامد ما سـبب وجودك هنا ؟»
رد حامد: « لقد قاموا بشنق أخي «
وأنت يا عبد الله ؟
رد عبد الله « لقد استولوا على كل ممتلكاتي.. قالوا أنني ليس لدي ما يثبت أنها ملكي مع أنني ورثتها من أبي»
وأنت يا محمد ؟
رد محمد قائلا: «لقد أطلقوا الرصاص على أبي وأخي»
وماذا عنك يا عبد السلام ؟
رد عبد السلام: « لقد حكموا علي بخمس وعشرين سنة أشغال شاقة فهربت»)
وبعـد أدائهـم للصلاة واسـتمرارهم في حديث آخـر يكتب هولمبو انطباعـه عن ما دار في هـذه الليلة: (كانت الليلة شـبه مظلمة، وأخـذت النار تخفت، عرضـت عـلى القائد إحـدى البطانيتين حتى يلتحف بهـا فاعتذر عن قبولهـا، أما البقية فقد افترشـوا الأرض وراحوا في سـبات عميق، تدثـرت بالبطانيتين ونمت نومـا عميقا.
اسـتيقظت في الصبـاح قبل الآخرين، نظـرت إليهم وهـم في نومهم.. كانت ملابسـهم رثة، ولكن علـت وجوههم وهم نائمون نظرات السـلام والتصميم عـلى النصر، لقد أدركت الآن لمـاذا كان هؤلاء الرجال على اسـتعداد للموت دون أن يهتـز لهـم جفن، ففـي اليوم الـذي قضيته معهـم لاحظت مدى تمسـكهم بدينهم واعتصامهم بحبل الله

لم يخطـر ببـال أحدهـم أن يضيق بما قسـمه الله له مهـما كان مصيرهم، فقـد كانـوا يحمـدون اللـه وهـم تحت المشـانق عـلى نعمـة الحياة التـي وهبها إياهـم ويتحملـون أي معانـاة، كان هؤلاء الرجـال النائمون فقـراء وأميـون فلـم يعرفـوا القـراءة، بـل كانـوا يكتبون أسـماءهم بصعوبـة.. ولكنهـم كانـوا بالنسـبة لي أنبـل مـن رأيـت مـن البشر)

اقتباسات

سير الشعوب

« تكتب سير الشعوب العظيمة في ثلاثة كتب، كتاب الأعمال، كتاب الأقوال، كتاب الفنون، ولا يفهم أي من هذه الكتب بدون قراءة الكتابين الآخرين، لكن الأهم بينهما على الإطلاق هو الكتاب الأخير»

جون روسكين


أسرى ليبيون .. أثناء اعتقالهم

لقاء اتباع السنوسية في السجن

ضمن أحداث متلاحقة ولشك الإيطاليين فيه، تعرض هولمبو للاعتقال والسجن قبل أن يتم ترحيله دون أن يكمل رحلته، وفي السجن كان لقاؤه مع بعض المجاهدين وأتباع الطريقة السنوسية المحكومين بالإعدام، الذين كانوا يسألونه عن وضعه ويرجون له فك أسره دون أن يهتموا أو ينزعجوا لمصيرهم المحتوم، وهذا ما أثار شجون هولمبو واصفا ذلك بقوله :

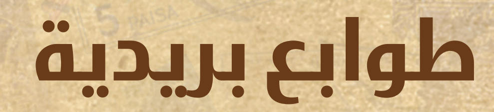
(اغرورقت عيناي بالدموع، لم يفكر هؤلاء الرجال في مصيرهم المحتوم، كانوا يدعون بالخير لي، هؤلاء الذين كان ينعتهم الضباط الإيطاليون بأبشع الألفاظ، كانوا يصفونهم بالبهائم، لقد اتضحت الصورة أمامي، لم يكن الإيطاليون يعرفون هؤلاء الرجال حق المعرفة ولم يفهموا طبيعتهم، لم يعرفوا طبيعة هؤلاء الرجال الذين جعلوا منهم عبيدا.

إنهم سجناء على حافة الموت، لقد تملكني إعجاب شديد بهم، هؤلاء الرجال كانوا يقطنون الجبال ويرفضون الاستسلام، لقد كانوا يفضلون الموت على حياة الاستعباد).

أفرج عن كنود هولمبو بعد ذلك ورحّل دون ان يكمل رحلته، لكن رسالته كانت قد اكتملت، وحين طبع كتابه في العام التالي كان قد أثار ضجة كبيرة في كثير من بلدان العالم وأرق الإيطاليين الذين سقطت آلة دعايتهم لأول مرة أمام أوربي تعاطف مع السكان والمقاومين في ليبيا ونقل صورة ما يحدث لهم كما هي، وكشف الكثير من بشاعة الاستعمار آن ذاك.

وفي أكتوبر سنة 1931 سافر كنود هولمبو إلى الحج مرة أخرى، وحين غادر الأردن إلى السعودية وتحديدا في مدينة «الحقل» اختفى هناك، ولم ير له أثر بعد ذلك، الكثير من الاتهامات غير المؤكدة أشارت لاغتياله على يد المخابرات الإيطالية أو أحد عملائهم، وقد نشرت إحدى الصحف الدنماركية تقريرا قالت فيه إلى أنها التقت بقاتله في السعودية.

(سوف يسود العدل يوما ما) تلك كانت أمنية شاب فعل الكثير في فترة عمرية قصيرة، 29 سنة فقط عاشها هولمبو كانت كافية لنقش اسمه في حقبة تاريخية فاصلة من قصة ليبيا والعالم.



طوابع بريدية

منذ اختراعها سنة 1840 على يد السير «رولاند هيل» ظلت فكرة الطوابع البريدية من الوسائل الهامة للاحتفاء بتاريخ وثقافات الشعوب وحفظها، وجذبت الملايين من الناس الذين صاروا مهووسين بجمعها وتصنيفها وعرضها، في هذه الزاوية نعرض في كل عدد مجموعة من الطوابع البريدية التي توثق أحداثاً وثقافات وفنوناً ومعالم ليبية.

المرأة الليبية النسّاجة







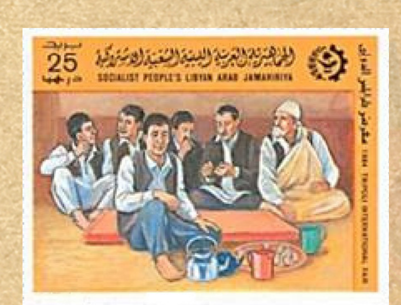
تقول الأستاذة سعاد بو برنوسة (في النسيج لا يتقاطع سدى الخيوط فقط، ولكن فيه يتقاطع الأكل والنوم، الموت والميلاد، النبات والحيوان، يتقاطع السحر، الأحلام، الأساطير ، وزيارات الأولياء، الوشم والكتابات القديمة، الحكايات والأمثال الشعبية، معتقدات التشاؤم والتفاؤل، التاريخ السحيق، واليوم الحاضر، اذاً فالمرأة النساجة إذ تصنع النسيج، لا تنتج المنسوجات فقط، ولكنها بذلك تصنع الثقافة بأكملها، تغزل وتربط وشائح سدى الثقافة التقليدية المحلية في قطعة نسيجية واحدة منسجمة رائعة الجمال تسمى «الهوية الثقافية») **صناعة النسيج في ليبيا – سعاد أبو برنوسة**

إن هذه الصناعة والحرفة اضافة إلى قيمتها الثقافية والتاريخية الضاربة في القدم حيث يعتقد عدة باحثين إن «الجرد والحولي» الذي تصنعه النساء في ليبيا، هو أصل اللباس اليوناني الذي يظهر في تماثيل ملوكهم وآلهتهم إلى اليوم ويلبس بنفس الطريقة تقريبا، وهنا تظهر إشكالية من تأثر بالآخر ؟ وهي موضوع بحث ليس هذا محله، اضافة إلى تلك القيمة التاريخية فهي تعكس أيضا جانبا اقتصاديا مهما كان فيه المجتمع الليبي إلى فترة قريبة معتمدا في ألبسته على الصناعة المحلية بنسبة كبيرة جدا أو تكاد تكون بشكل تام .



لمة الشاي













يقول د. محمد عبد الكريم الوافي: (اطلعت مرة في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بمكتبة «ألكاي دو رساي» بمدينة باريس، على مراسلات القناصل الفرنسيين في بنغازي أثناء النصف الثاني من القرن «قبل» الماضي وقد استلفت نظري أن أحدهم قد ذكر في تقرير خطي إلى رؤساءه ما مفاده أن عادة شرب الشاي لم تنتشر بين الليبيين إلا حوالي سنة 1880م، وأن واردات ميناء بنغازي من السكر والشاي قد أخذت تتضاعف كل سنة منذ ذلك التاريخ وكانوا قبل ذلك لا يعرفون إلا مشروب القهوة).

لا نعلم بشكل قطعي دقة المعلومة التي ذكرها القنصل الفرنسي، لكن الشاي كان في الماضي ولا يزال إلى اليوم أحد معالم الحياة المنزلية والاجتماعية في ليبيا، حيث يتجمع أفراد العائلة والأصدقاء حوله كبارا وصغارا، ويقدم للضيوف، وفي معظم المناسبات الاجتماعية.

جامع قرجي



هذان الطابعان البريديان يحملان صورتي مئذنة ومدخل جامع قرجي، وهو واحد من المساجد العتيقة في المدينة القديمة بطرابلس، بني سنة 1834 م وسمي بجامع قرجي نسبة إلى مصطفى قرجي، المسؤول عن مرسى طرابلس في أيام ولاية يوسف باشا القرمانلي.

صبراته



أكتوبر 2015

Designed By: Ahmed AlamEldin | ahmed.alameldin@live.com